د. مسعود أحمد اغبارية*

الانتخابات الاسرائيلية العامة، آذار ٢٠٠٦: التطورات، والنتائج والأبعاد

مقدمة

تشمل هذه الدراسة على تحليل نتائج الانتخابات العامة التي جرت في إسرائيل في ٢٨ آذار ٢٠٠٦، قبل حوالي ستة أشهر من موعدها الحقيقي بسبب الازمات السياسية التي مرت بها إسرائيل، والتي تتمحور حول بروز استقطاب فئوي في المجتمع الإسرائيلي (Polarization) تجسد بوجود أحزاب عرقية ذات طابع ثقافي مميز مثل الأحزاب الروسية وائتلاف اليهود الشرقيين المحافظين على التوراة (شاس) والاحزاب العربية، وتركيز رأس المال في إسرائيل عند مجموعة صغيرة من الأفراد (١٨ عائلة) وهم يزدادون ثراء مع الوقت ويزداد باقي المواطنين في إسرائيل فقرا. نستعرض موضوع الانتخابات كمرحلة بدأت منذ الإعلان عن أجرائها وإصدار قرار في الكنيست بحل حالها، والدوافع الأساسية لتصرف الناخبين في إسرائيل سيكون هناك تركيز على التصويت عند المواطنين العرب والمهاجرين القادمين من الاتحاد السوفييتي سابقا. سنطرح العديد من التساؤلات من بينها: هل يجسد تصرف المواطنين العرب الانتخابي هو تركيزهم على تأطيرهم الاجتماعي والسياسي، والذي يسير وفق التطور النظري الذي يبرز علاقة بين وعي المواطنين العرب الفلسطينيين في إسرائيل لحيثيات الصراع مع الدولة ثم التوجه نحو التفتيش عن المصلحة المشتركة/الهوية الجماعية، ثم التوجه نحو العمل الجماعي للتأطر والتنظيم المشترك، ثم الاقتناع بضرورة التحدي وأخذ الأمور بالأيدي حتى لو تطلب الوضع اللجوء إلى العنف السياسي.[١] وهل فعلا هناك ازدياد في مقاطعة الانتخابات بين العرب، وهل الأمر منوط بزيادة التأطير البديل خارج او الى جانب إطار المؤسسة الرسمية الإسرائيلية؟

تعرف الانتخابات على أنها إجراءات تتخذ في فترة زمنية محددة

*باحث فلسطيني، محاضر في كلية بيت بيرل.

وفق قواعد معينة، غالباً ما تدار وفق قانون رسمي محدد، يفتش بها مرشحون عن شرعية لتمثيل الناخبين، ويفتش بها الناخبون عبر مرحلة تقييم مستمرة على مرشح ملائم او مجموعة من المرشحين يقومون بخدمة مصالحهم الفردية أو الجماعية أو كليهما على حدّ سواء، تصل قمتها حين يدفع الناخب بصوته في صندوق الاقتراع. عرف العالم السياسي (Mackenzie) الانتخابات على أنها إجراءات معترف بها قضائيا في حياة الدولة او المؤسسة، حيث بها ينتخب إنسان واحد أو مجموعة من المندوبين لتولي مناصب في التنظيم"[٢]، وبها، سواء أكان هذا بالمشاركة بها أم بمقاطعتها بشكل احتجاجي، يمارس الناخب حقه الأساسي في التأثير على مجريات الأمور. عرفها العالم السياسي Seymour Lipset على أنها التفتيش عن الإجماع، وعرفها غيره على أنها عملية تتفاعل بها عوامل مختلفة مثل المهنة، الدين، الخلفية العرقية، والجنس وتؤثر عليها.[٣] يحدد ابراهام ديسكين ثلاث مواصفات أساسية للانتخابات الديمقراطية: ١) تساعد على تغيير القيادة السياسية لإدارة الشؤون العامة، ٢) تنفذ في وقت محدد وملزم، ٣) حلقة وصل بين رغبة الناخب وبين المؤسسات المنتخبة.[٤]

حين تتم مناقشة موضوع الانتخابات تكون قضية المشاركة أو عدم المشاركة فيها من ابرز المواضيع المطروحة ومن الضرورة الاسهاب فيها. تعرف المشاركة في الانتخابات بانها المشاركة في التصويت، أي ممارسة حق التصويت في صندوق الانتخاب يوم الانتخابات، وهي حق لكل مواطن يعيش في نظام ديمقراطي يشار اليه بواسطة قانون رسمي منشور على الملأ من أجل التأثير على اتخاذ القرار وعلى مجرى الامور. في دول معينة تفرض المشاركة في الانتخابات. من لا يشارك يعاقب. في إسرائيل المشاركة اختيارية ومع هذا فنسبة المصوتين، ربما لصغر الدولة ولربما للاوضاع السياسية والاجتماعية التي تعيشها منذ قيامها، تعتبر عالية رغم الانخفاض الملحوظ في الثلاث سنوات الاخيرة. هناك عدة مناهج تحليلية لتفسير دوافع المشاركة او عدم المشاركة في الانتخابات من أبرزها: [٥] ١)النهج البنيوي الذي يعطي اهتماما كبيرا بالبنية الاجتماعية للمجتمع والعوامل الثابتة والمواصفات الاساسية المتعارف عليها[٦]. ٢) النهج البيئي يفترض وجود تأثير كبير للبيئة المناخية والطبوغرافية على تصرفات الناخب، ٣)النهج الاجتماعي–النفسي الذي يفترض ان الانسان يقوم بالتصويت نتيجة عوامل اجتماعية من بينها وجود رغبة معينة عنده، او عوامل نفسية تساعد على تحديد الرغبة وتقييم الفئة التي يقوم بالتصويت لها. وتلعب صورة الحزب او المرشح الذي يقوم بالتصويت له او الانتماء السياسي للمصوت نفسه دوراً مهماً في هذا المجال. ٤) نهج التفضيل المنطقي حيث يحسب المصوت به ثمن تصويته والفائدة المستفادة في المقابل. النهج المتبع في هذا البحث سوف يشمل دمجا للنهج الثالث والنهج الرابع على قدم وساق.

أبرز نتائج الانتخابات العامة:

–أبزت الانتخابات العامة في إسرائيل في آذار ٢٠٠٦ صفة جديدة على الساحة الإسرائيلية في التوجه وفي الزخم: توجه أحزاب إسرائيلية رئيسية نحو المركز، أي بروز ظاهرة المركزة بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الإسرائيلي. فبعد ان طرح مؤسس كاديما اريئيل شارون، حزبه الجديد بأنه حزب مركز (لا يوافق على تطرف الليكود ولا على "انبطاحية" اليسار)، حظي على تأييد اغلب الإسرائيليين لأنهم قد ملوا من كلا اليسار واليمين على حد سواء. وقد وصف شارون على يد أحد زملائه في حزب الليكود، روبي ريبلين، رئيس الكنيست الأسبق، بأنه "براغماتي".[٧] وهذا يعنى عدم إتباع خط سياسي وايديولوجي واضح مع إمكانية تغيير الموقف إذا ما اقتضت الظروف. التوجه نحو المركز يهدف، في عقول القادة السياسيين الى جذب أصوات من اليسار ومن اليمين في آن واحد. وحين يكون مثل هذا التوجه تكون حالة من عدم الوضوح تسيطر على الأغلبية الكبيرة من الناس. وفي مثل هذه الحالة تتصف الأحزاب، وهذا ما مميز أحزاب المركز في إسرائيل منذ عشرات السنوات، وخاصة حين نتحدث عن حزب شينوي، ومن قبله حزب داش، ليس بما تريد تحقيقه وإنما بما لا تريد تحقيقه، الأمر الذي يجعل من استمرار بقائها السياسي موضع سؤال. بذلت في هذه الانتخابات ثلاثة أحزاب رئيسية كبيرة، كاديما، العمل والليكود، بالإضافة الى حزب ميرتس جهودا كي تبرز في أعين الناخبين انها أحزاب مركز. ولكي تقطع الشك باليقين عملت قيادة ميرتس، التي اتصفت في الماضي بالعلمانية، على ترشيح امرأة يهودية متدينة في العشرة الأوائل في قائمة مرشحيها للكنيست.

–تراجعت نسبة التصويت في إسرائيل الى أقل نسبة منذ قيام دولة إسرائيل لتصل ٦٣,٢٪ ولعل الظروف التي تعيش فيها إسرائيل: الإحباط الذي مس الإسرائيليين على مستويات عدة، وعدم الثقة

الكبيرة في الأحزاب السياسية كطريق لمعالجة القضايا التي تمر بها إسرائيل، من بين الأسباب الأساسية وراء هذا الانخفاض. وقد برز التراجع الكبير في الجيل الجديد، الأمر يحمل في طياته مؤشرات خطرة في نظر الكثير من الإسرائيليين، أي أن الدولة ومؤسساتها لم تعد تجذب الجيل الجديد بالشكل الذي كان من قبل.

- بسبب عدم وضوح الرؤيا، والتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في إسرائيل قام حزب جديد، غير متوقع وفي الأيام الأخيرة من الحملة الانتخابية، حزب "غيل" للمتقاعدين، وجرف الكثير من الأصوات، وخاصة من أصوات الشباب، الأمر الذي ساعد على إثبات: ١) عدم وضوح عند شباب اليوم في إسرائيل وربما تصويتهم كان تصويتا احتجاجيا. و ٢) تقليل مصداقية استطلاعات الرأي العام التي لم تتوقع مثل هذا التطور في الوقت المناسب.
- الحالة غير المستقرة في إسرائيل خلقت فراغا فكريا كان تعويضه عبر تجنيد رجال بارزين في الاكاديميا الإسرائيلية. فعمل شارون على تجنيد بروفسور اورييل رايخمان، رئيس مركز هرتسليا متعدد المجالات، وعمل عمير بيرتس على تجنيد بروفسور أبيشاي برافرمان، رئيس جامعة بئر السبع، واقتصادي بارز في إسرائيل. وكان تركيز في الحملة الانتخابية أنه في حالة الفوز سوف يحتل هؤلاء المتخصصون مراكز مهمة. ولكن الوعود في واد والواقع في واد آخر. فبعد ان نجح بروفسور اورييل رايخمان في الحصول على مقعد في الكنيست، استقال حالا بعد أسابيع من ظهور النتائج، وذلك احتجاجا على تفشي ظاهرة الانتهازية وعدم احترام الوعود القاطعة وخاصة تجاه رجال العلم. ومن جهته، يشكل بروفسور أبيشاي برافرمان الذي ما زال عضوا في الكنيست، قسما أساسيا من مجموعة ضاغطة على عمير بيرتس لإجباره على الالتزام بالمبادئ التي سار عليها الحزب في حملة الانتخابات،[٨] وصرح أن حزب العمل بقيادة بيرتس سوف ينهار ويفقد ثقة ناخبيه وينخفض عدد أعضائه في الكنيست الى اقل من عشرة أعضاء إذا لم يعد للمبادئ التي رفعها في انتخابات آذار، ٢٠٠٦."[٩]
- عكست نتائج الانتخابات في آذار ٢٠٠٦، كما كان الأمر في انتخابات عام ٢٠٠٣، توزيعا سكانيا متعددا ومتوازنا بشكل واسع في جميع أرجاء البلاد الأمر الذي يشير الى نجاح سياسة توزيع السكان، وخاصة المهاجرين الجدد واليهود الذي يريدون الخروج من الأحياء الفقيرة في المدن الكبيرة. فقد حصلت الأحزاب، كاديما، العمل، ميرتس وحزب يسرائيل بيتينو على نفس نسبة التأييد من المناطق الأساسية في البلاد.
- فشل المهاجرين الروس في إيجاد رجل قوي من خارج مجموعتهم لخدمة مصالحهم ولزيادة قوتهم السياسية على الساحة الإسرائيلية، حيث لعب هذا الدور بشكل واضح، اريئيل شارون رغم تحفظات من قبل بعضهم عليه، وبعد غياب شارون عن الساحة السياسية، لم يترددوا في دعم مرشح آخر، له مواصفات الانسان المتشدد، من بين صفوفهم. ويبدو ان حالة التمييز التي يتعرضون لها، واستهانة قسم من القادة السياسيين بقدراتهم وقوتهم، قد يزيدهم التفافاً حول حزب روسي الزعيم في المستقبل أيضا.
- نلاحظ في برامج الأحزاب الصهيونية، وفي تصريحات رؤسائها والمتحدثين فيها، تركيزا منقطع النظير على "الهوية اليهودية" لدولة إسرائيل، سواء أكانت أحزاباً علمانية أم دينية أم كليهما. وقد يفسر هذا بالشعور العام عندهم ان خطرا قادماً يهدد هذه الصفة. فقد أقيمت دولة إسرائيل من الأساس كدولة يهودية ومن حاول المس بهذه الصفة وهو من اليهود المؤثرين تعرض للقتل من قبل الزعماء الصهيونيين،[١٠] وفرضت هذه الصفة في قانون الكنيست

ميلاد "كاديما"

الأساسي عام ١٩٨٥ دون أي اكتراث لأحد، حيث ان التركيز على اليهودية تعنى توجها عنصريا، حيث أنها تعطي ميزات لليهود على حساب غيرهم. بالتحديد، التركيز على يهودية الدولة في الحملة الانتخابية للكنيست ال ١٧ وفي هذه الفترة بالذات، يرجع الى عدة أسباب: ١) إعادة تثقيف الأجيال الجديدة ان لهم دولة وعليهم الاحتفاظ بها وخاصة بعد ان تبين ان هناك خللاً في علاقة الأجيال الشابة بدولة إسرائيل ولم تعد عندهم "روح الطلائعيين" كما كانت عند آبائهم، ٢) زيادة نسبة "غير اليهود" أو ما يتعارف عليه بالاغيار بين المواطنين في دولة إسرائيل (فلسطينيون عرب ومهاجرون غير يهود من الدول الاشتراكية سابقا) ناهيك عن أعداد كبيرة من المهاجرين والعاملين غير اليهود بها. وتصل نسبة الاغيار في المجتمع الإسرائيلي اليوم حوالي ٢٥٪ وهي نسبة عالية تزداد مع الوقت. ٣) هناك توجه عند قادة إسرائيل منذ بدء الانتفاضة الحالية على التركيز على "يهودية" الأشياء، ولم يكن هذا جديدا، فالتركيز على "العمل اليهودي" في بداية سنوات العشرين من القرن العشرين يدخل في إطار هذا التوجه، ليساعد على خلق حصار لأنفسهم، الأمر الذي يساعد، بنظرهم، على وحدة صفوفهم وتجمعهم سواء داخل إسرائيل أم خارجها. وليس صدفة حين رأينا شارون في سنواته في سدة الحكم منذ عام ٢٠٠١ حتى أيامه الأخيرة كرئيس وزراء إسرائيل، يركز على ان ما يقوم به الفلسطينيون من أعمال عنف ضد المستوطنين اليهود يعود الى كونهم "يهودا". ٤) قد يدخل هذا في إطار ما دعي ب "تعميق الكولونيالية الداخلية" الموجه للمواطنين العرب الفلسطينيين[١١] ٥) هناك ازدياد في التوجه العنصري داخل إسرائيل في السنوات الأخيرة وقد يعود هذا الى الشعور ان أمنهم في خطر، أي ان مشروعهم الاستيطاني الصهيوني في مجمله في خطر حقيقي. ففي الوقت الذي لم تخسر فيه اسرائيل بعد في المواجهة الحالية مع الفلسطينيين التي يراها بعض الإسرائيليين أنها الحرب الأولى مع الفلسطينيين منذ بدء الصراع في المنطقة منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلا أنها لم تنتصر في هذا الصراع رغم استخدامها جميع ما تملك من قدرات تكنولوجية عادية في حربها مع الفلسطينيين، وجعلت الشعب الفلسطيني "فئراناً" في مختبر تجاربها لأحدث الأسلحة تطورا في العالم.[١٢] لم يكن بالصدفة ان تقوم إسرائيل بسن قوانين عنصرية في السنوات الأخيرة حين قامت الكنيست عام ٢٠٠٥ بسن قوانين "حفظ تراث رحبعام زئيفي" الذي يضم تصريحه ان كل يهودي يساوي ألف عربي، وحفظ تراث "رفائيل ايتان" الذي وصف الفلسطينيين بأنهم "صراصير" وتحديد قانون "الانتفاضة" الذي يمنع الفلسطينيين من تعويضات عن ما يرتكبه جيش الاحتلال من أضرار، مادية وجسدية في المناطق المحتلة، وأخيرا قانون منع لم الشمل بين العائلات الفلسطينية داخل الخط الأخضر والذين يعيشون في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، وقد لاقى هذا القانون شرعنة من المحكمة العليا الإسرائيلية في شهر أيار ٢٠٠٦. ولم يكن بالصدفة، أيضا، ان تقوم الدعاية الإسرائيلية بتجنيد الأكاديمية الإسرائيلية، لخلق عداء مع الطرف الفلسطيني ليساعد على "تهوين ارتكاب الجرائم"، ويدخل تصريح بروفسور دان شيفتن، من جامعة حيفا، في ٨ حزيران ٢٠٠٦، ان "الفلسطينيين هم مدمرين (بكسر الميم) أينما ذهبوا"[١٣] ضمن هذه الحملة، لنزع الصفات الإنسانية عن الفلسطينيين.

- حقق المواطنون العرب الفلسطينيون في إسرائيل انتصارا كبيرا نسبيا في حصولهم على عدد كبير من أعضاء عرب في الكنيست. فرغم انخفاض نسبة التصويت عندهم (٥٦,٧٪) وصل عدد أعضاء الكنيست العرب، او هؤلاء الذي وصلوا الكنيست بأصوات عربية ١٣ عضو كنيست (العضو دوب حنين، من الجبهة، رغم كونه يهوديا، إلا انه حصل على مقعده بفضل أصوات عربية بالأساس وبتصرفاته يعتبر من المدافعين عن الحقوق العربية، ولا يختلف كثيرا عن أي عضو كنيست عربي آخر).
- انخفضت نسبة التصويت العامة في إسرائيل وبلغت لأول مرة ٦٣٪، وهي نسبة لم تسجّل في تاريخ إسرائيل. وقد لعب هذا الانخفاض دورا في نجاح الأحزاب العربية وتمكينها عبور نسبة الحسم.
- تلقت الأحزاب اليمينية ضربة موجعة لأنها لم تتمكن من تحقيق ما وعدت به الإسرائيليين–الأمن والسلام الاجتماعي، ولأنها استبدت في معاملتها للفلسطينيين ووصل تعاملها الى مستويات لم تتحملها أعداد متزايدة من الإسرائيليين فكانت النتيجة المزيد من عدم الشعور بالأمن، واستفحال شعور المجرم عند أعداد متزايدة من الإسرائيليين.
- لأول مرة في تاريخ إسرائيل تلعب الأجندة الاجتماعية دورا حاسما في الانتخابات بعد ان نجح قادة إسرائيل طيلة السنوات الطويلة من فرض الأجندة الأمنية، "عقلية الحصار" على الناخب الإسرائيلي. وكان انتخاب عمير بيرتس الذي وصف نفسه بأنه "جنرال

اجتماعي" في الانتخابات الداخلية وهزيمة شمعون بيريس من ابرز آباء نظرية "سياسة القوة" في إسرائيل في تشرين الأول ٢٠٠٥، مؤشرا لتغيير في منطلقات الإسرائيليين. فقد أشار استطلاع "مؤشر السلام"، جامعة تل ابيب، ان نسبة الذين يضعون أهمية للعامل الاقتصادي والاجتماعي في إسرائيل في تشرين الأول ٢٠٠٥ كانت ٥٣ مقابل ٣٥٪ يصنفون العامل الأمني في المقدمة.[١٤]

-لأول مرة منذ سنوات السبعين يختفي حزب شينوي، حزب المركز التاريخي في إسرائيل بعد غياب حزب داش بزعامة يغئال يدين، عن الوجود. ولم يترك له أثرا يذكر. ويعود السبب الى طبيعة الحزب حيث وجد ليعارض التأثير الديني على الساحة السياسية الإسرائيلية لا ليطرح بديلا واضحا، ووصف نفسه بأنه حزب المركز وحزب الطبقة الوسطى، فصدقه الكثير من الإسرائيليين، وحظي الحزب في انتخابات عام ٢٠٠٣ على ١٥ مقعدا في الكنيست.

- نجاح حزب كاديما يعتبر ظاهرة فريدة من نوعها في السياسة الإسرائيلية وذلك بعد ما لا يزيد عن خمسة اشهر من تأسيسه بواسطة اريئيل شارون الذي أصيب بنوبة دماغية بعد شهرين من إقامة الحزب، فاز ليتربع على سدة الحكم في إسرائيل وذلك على حساب أحد الأحزاب التقليدية التي تربعت على سدة الحكم في إسرائيل منذ قيامها، حزب العمل ومصدره حزب مباي التاريخي، وحزب الليكود.

-أسفرت الانتخابات وربما لأول مرة في تاريخ إسرائيل على عدم وجود حزب كبير يستطيع، مع تحالفات حزبية ان يشكل الحكومة الائتلافية، كما لعب حزب مباي وحزب العمل قبل عام ١٩٧٧، وكما لعب حزب الليكود بعد عام ١٩٧٧. فقد خرجت عدة أحزاب قوية ولا يملك رئيس الوزراء قوة تأثير كبيرة على اتخاذ القرار وإنما يكون بيد اثنين او ثلاثة من رؤساء الأحزاب الأخرى. يقول بروفسور امنون روبنشتاين: "لقد نتج عن هذه الانتخابات اكثر كنيست مقسمة في تاريخ إسرائيل."[١٥] فنجاح عمير بيرتس، رغم الصعوبات الجمة التي وضعت أمامه لإفشاله، وقسم منها أتت من اشكناز حزب العمل نفسه، ونجاح شاس، ونجاح حزب "غيل"[١٦] المتقاعدين، يدل على نجاح المحتاجين ماديا في إسرائيل، ويعكس الرغبة في وضع حد لسيطرة العائلات ال ١٨ الغنية في إسرائيل التى وصلت الى قمة التأثير في السنوات الأخيرة بدفعها نتنياهو للنهج في سياسة اقتصادية تسير ومصالحهم المادية حين قلص مخصصات العائلات المحتاجة وقلل من الضرائب على طبقة الأغنياء. ويقول المعلق بن كسبيت، "لم يصل أيهود اولمرت لمثل هذا الفوز..ستكون حياته السياسية مليئة بالأزمات، وقد لا يستطيع انهاء مدته القانونية، وقد تكون المدة اقصر بكثير من المتوقع"[١٧]

-البيئة السياسية التي أجريت فيها الانتخابات كانت متدهورة مليئة بعدم الوضوح قد تصل الى فوضى حين يستهان بها، حيث القانون والفساد الإداري منتشر في كل صوب. وقد وصفها الصحافي دان مرغليث بما يلي: "وصلت إسرائيل في السنوات الأخيرة الى وضع يمنح الحكم فيها مظلة وصك براءة للجرائم. منحت السلطات غفرانا للتصرف العام غير السليم، الخاطئ والفاسد. وهذا أمر أكثر سوءا من الفساد بعينه."[١٨]

- مثل إقامة حزب كاديما حدثا لاول مرة به تكسر النظرية القائلة بأن السياسية في إسرائيل هي سياسة أحزاب. استقال شارون وأعلن بناء حزب جديد وإذا بأكثر من ١٥ عضو كنيست ينضمون إليه. وحتى الانسان الذي خلفه مؤقتا، في رئاسة حزب الليكود نفسه، تساحي هنغبي، انضم الى شارون. منحوه الولاء دون أن يحصلوا في المقابل على شيء. وهو نفسه الوحيد الذي يقرر إما يعطيهم ما يراه مناسبا أم لا. وهذه بحد ذاتها شخصنة للسياسة الداخلية في إسرائيل.[١٩] فحزب كاديما اكثر تشابها مع حزب شاس حيث به مركزية القرار بيد الحاخام عوفاديا يوسف. وشبهه يوسف لبيد بأنه حزب يحمل في اسمه "كاديما" الشعار الفاشستي الذي حمله موسوليني، الى الأمام.

- جرت انتخابات اذار ٢٠٠٦ بعد تغيير نسبة الحسم من ١,٥٪ الى ٢٪ التي هي نسبة مئوية من الاصوات على كل حزب مشارك في الحملة الانتخابية الحصول عليها كي يشترك في تقسيم مقاعد البرلمان، الكنيست، يتم تحديدها بتقسيم عدد الاصوات الصالحة على مائة حيث نحصل على نسبة مئوية واحدة. لا يتم توزيع مقاعد الكنيست اعتماداً على نسبة الحسم وإنما ارتكازاً على تجاوز العدد الناتج عن تقسيم الاصوات الاجمالية الصالحة (بدون اصوات الاحزاب التي لم تعبر نسبة الحسم) على ١٢٠ وهي عدد مقاعد الكنيست. يسمى هذا الرقم في اللغة العبرية "المودید". تعتبر نسبة الحسم من الوسائل الاكثر فعالية في المجتمعات الديمقراطية ذوات الاحزاب المتنافسة في الانتخابات العامة لتحديد حجم وعدد الاحزاب المشاركة في البرلمانات. وهي مرتبطة مع زيادة امكانية الاستقرار السياسي. حيث انه كلما ارتفعت نسبة الحسم قل عدد

الاحزاب التي تدخل الحلبة البرلمانية، وبالتالي زاد الاستقرار حيث لا توجد فرص للابتزاز من قبل الاحزاب الصغيرة عند تشكيل حكومات إئتلافية. وقد زاد هذا التوجه لتقليص الاحزاب الصغيرة التي، على غير المتوقع، زاد تأثيرها ونشاطاتها الابتزازية على اثر التجربة الفاشلة لاستبدال انتخاب رئيس الوزراء من قبل الاحزاب في الكنيست، بانتخابه مباشرة من قبل الناخبين في انتخابات ١٩٩٦، و ١٩٩٩ و ٢٠٠١.

-ساعد قانون انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر في الاعوام ١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠٠١ على زيادة التماسك داخل الاحزاب الفئوية. فحين رأى حزب العمل ان الهدف هو التصويت لشمعون بيريس عام ١٩٩٦ ولايهود باراك عام ١٩٩٩ لم يتردد لحظة لتشجيع الناخب العربي التصويت لمن يشاء، وكان واضحا ان الحزب المفضل عند الناخب العربي هو الاحزاب العربية، مقابل فرضية قائلة، انه اذا خرج العربي للتصويت للحزب الذي يريده، فسوف يقوم بالتصويت لمرشح حزب العمل لرئاسة الوزراء مقابل مرشح حزب الليكود. وقد عمل حزب العمل على اقامة مؤسسات اهلية لتشجيع التصويت بين المواطنين العرب. وقد فهم هذه المعادلة عزمي بشارة، رئيس التجمع الوطني الديمقراطي عندما، رشح نفسه، ولو لاغراض تكتيكية في انتخابات عام ١٩٩٩.

التصويت عند العرب

في انتخابات آذار ٢٠٠٦، كان للصوت العربي صدى ووقعا مغايرا لما كان من قبل. من ابرز ما تميز به:

١) تقلصت الأحزاب العربية او النشطة على الساحة العربية لثلاثة أحزاب أساسية توحدت في قطبين أساسيين لكل واحد مواصفات مشتركة: التجمع والجبهة من جهة واحدة والقائمة العربية الموحدة التي تضم كلاً من الحزب العربي الديمقراطي والحركة الإسلامية (الجناح الجنوبي) والقائمة العربية للتغيير من الجهة الأخرى.[٢٠]

عبرت جميع هذه الأحزاب نسبة الحسم بعد ان كان هناك تهديد جدي ان لا تعبر جميعها وذلك بعد رفع نسبة الحسم الى ٢٪ في هذه الانتخابات وتوقعات ان لا يكون هناك انخفاض في مشاركة السكان اليهود في الانتخابات. ورغم المطالب الحادة بوحدة التجمع مع الجبهة، على الأقل في الحملة الانتخابية، ودخول المعركة الانتخابية في حزبين عربيين، ليحسنا المنافسة، وليقسما فائض الأصوات ما بينهم، الا ان دخولهم الانتخابات بثلاثة أحزاب وليس أكثر من ذلك يعتبر خطوة ايجابية على الطريق الصحيح.

٢) اغلب الأصوات العربية ذهبت للأحزاب العربية بسبب التطور الطبيعي للصراع الممتد بين الدولة في إسرائيل وبين المواطنين العرب الذي بدأ منذ قيام إسرائيل، حيث يمر المواطنون العرب في مرحلة التأطير والتنظيم والتي تشمل أحزابا سياسية، وهي المرحلة الثالثة في تطور الصراع الذي ما ما زال يأخذ مجرى طبيعياً حتى اليوم، وليس بالضرورة استجابة لمطالب للتصويت للأحزاب العربية. إقامة المؤسسات ودعمها ومن بينها الأحزاب السياسية هي مرحلة مهمة في تطور المجتمع العربي بعد ان أصبح المواطنون العرب يشكلون قوة اجتماعية متحدية للظلم الذي يعيشه العرب الفلسطينيون في إسرائيل منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨[٢١].

٣) بلغت نسبة التصويت عند العرب في هذه الانتخابات ٥٦,٧٪ وهي اقل نسبة تصويت للمواطنين العرب منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، وقد تقسمت الأصوات بين الأحزاب العربية وفق ما يلي: التجمع ١٠,٨٪ الجبهة ١٢,٩٪ الموحدة ١٤,٥٪، وحصلت الأحزاب الصهيونية بين العرب على ١٣,٨٪ من الأصوات.

٤) في خضم مسيرة التطور السياسي للمواطنين العرب تولدت قناعة ان لممثليهم المنتخبين أهمية في حياتهم اليومية وخاصة بسبب وجود صراع ممتد مع الدولة يزداد حدية مع الزمن وخاصة في السنوات الأخيرة. وما زالت المعادلة: كلما زادت المعاناة ، كلما زادت أهمية القادة في أعين المواطنين العرب حيث متوقع منهم تقديم المساعدة وإيجاد الحلول. كشف استطلاع اجري في شهر تشرين الأول ٢٠٠٠، بعد عدة أسابيع من بداية انتفاضة الأقصى حيث استشهد بها ١٣ مواطناً عربياً برصاص قوات الشرطة الإسرائيلية ان ٦٩,٧٪ من العينة ترى ان هناك أهمية لأعضاء الكنيست في حياتهم اليومية.[٢٢] وهذا يعنى، كما يبرز جليا في جدول ١: أولا، ان أغلبية المواطنين العرب في إسرائيل يعتبرون ان قضاياهم لها بعد وطني شامل وليس بعداً محليا فقط. ثانياً، ما زالت الحكومة

المركزية في إسرائيل تلعب الدور الأساسي في حياة الناس اليومية وهذا ما يتناقض والتيار الديمقراطي الليبرالي الدستوري الساري على سبيل المثال في الولايات المتحدة الأميركية.

الجدول ١: دور أعضاء الكنيست العرب في حياة الجماهير العربية في إسرائيل ٢٠٠٠[٢٣].

مهم	٪٦٩,٧
وسط	٪١٥
غير مهم	٪١٣,٣

٥) أثارت زيادة نسبة الحسم في إسرائيل، التي بادر إليها حزب العمل ولاقت تأييد حزب الليكود، نقاشا حادا، ومعارضة من قبل الأحزاب العربية وقادتها:[٢٤] لا يوجد ما يبرر معارضة الأحزاب العربية او رؤسائها لمثل هذه الزيادة. وكان يجب ان ينظر إليها منذ البداية أنها خطوة ايجابية لرص الصفوف العربية وتوحيد طاقاتها وتوقيف ظاهرة الشرذمة. فقد دلت دراسة نشرت عام ٢٠٠٠ حول تأثير إمكانية زيادة في نسبة الحسم على قوة العرب السياسية في إسرائيل الى ما يلي: أولا، زيادة نسبة الحسم في الانتخابات العامة في إسرائيل تؤدي الى المزيد من التوجه الجدي عند قادة الأحزاب العربية، متناسين الخلافات ما بينهم، لتوحيد صفوفهم. ثانيا، زيادة نسبة الحسم تساعد على زيادة قوة العرب السياسية في إسرائيل، وتعطيها دفعة وديناميكية جديدتين عندما نأخذ بعين الاعتبار تطورات جديدة مساعدة طرأت في السنوات الأخيرة وكان لها تأثير كبير على تطور المجتمع العربي في إسرائيل.

بعد إقرار رفع نسبة الحسم، ارتفعت أصوات، نشطاء يهود وعرب، دعت الى تحالف الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، والتجمع الوطني الديمقراطي. من بين من وقع عليها كان كل من أيهود اديب، حاييم برعم، اورن يفتاحئيل، عنات مطر، رامي منصور، شالوم شطريت ويهودا شنهاف. ونصت العريضة على ما يلي: "في ضوء المعطيات الجديدة المرتبطة بقانون الانتخابات، قد يؤدي الانقسام الى هدر عشرات آلاف الأصوات وتعزيز اليمين الإسرائيلي، وفوق هذا، فإن الانقاسم يؤدي الى إضعاف القائمتين وجعلهما تتصارعان فيما بينها بدلا من توجيه معركة النضال ضد قوى المؤسسة الحاكمة."[٢٥] وما استمرار ممارسات السلطات الإسرائيلية الرسمية في عدم الاهتمام بحقوقنا الأساسية او الاستجابة لمطالبنا الأساسية، إلا برهاناً واضحاً على ان الوحدة بين الفئات والأحزاب والقوائم أصبحت ضرورة مهمة. أمام هذا سنستعرض فيما يلي منطلقات أعضاء كنيست عرب في معارضتهم لزيادة نسبة الحسم:[٢٦]

–عضو الكنيست طلب الصانع (القائمة العربية الموحدة) : "هذه محاولة للطعن في حق الاقلية القومية والفكرية في ان تعبر عن نفسها وعن قضاياها ومواقفها بشكل ديمقراطي. . . وهو امر يتنافى مع حق التعبير عن الرأي وحق التنظيم السياسي لانه يغلق المنبر امام قطاعات وشرائح واسعة. . .

عضو الكنيست محمد بركة (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) : "محاولة من قبل الاحزاب الكبيرة لفرض رغبتها وسيطرتها.. يشكل خطراً على الجماهير العربية .. والقطاعات الضعيفة والاحزاب الدينية." عضو الكنيست الدكتور احمد طيبي (القائمة العربية للتغيير): "تغليب للاغلبية على الاقلية"

عضو الكنيست محمد كنعان (القائمة العربية الموحدة): "يمس بالمواطنين العرب والديمقراطية..يعنى الحد من نسبة التمثيل العربي في الكنيست من خلال القوائم العربية".

٦) أغلب أعضاء الكنيست العرب يمثلون احزاباً عربية يستقي اعضاؤها وممثلوها الشرعية من الصوت العربي بالاساس. وحتى الحزب الشيوعي، طرف اساسي في الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، الذي كان يترأسه في الماضي قادة من غير العرب اصبح اليوم تحت قيادة عربية شابة، مع مشاركة يهودية فعالة. وعلى اثر انتخابات اذار ٢٠٠٦ يصل عدد اعضاء الكنيست العرب الى ١٢ عضواً من احزاب وقوائم مختلفة وعضو يهودي من الجبهة (دوب حنين) حصل على مقعده بالاساس بأصوات عربية وهو اكبر تمثيل عربي في الكنيست منذ إقامة دولة إسرائيل حين تكون نسبة التصويت اقل نسبة تصويت، وقريبة لنسبة قوة العرب الانتخابية في إسرائيل حيث تصل الى حوالي ١٢–١٣ بالمائة من عدد المصوتين للكنيست. لكن ليس جميعهم يسيرون في نفس الطريق. فعلى سبيل المثال هناك ثلاثة اعضاء كنيست عرب ينتمون الى احزاب صهيونية (ناديا الحلو وغالب مجادلة، ينتمون الى حزب العمل، ومجلي وهبة، ينتمي الى حزب كديما).

هذا التطور يزيد من الشعور بالقوة، وبالاعتقاد ان ممثلي الاحزاب العربية اليوم هو اكثر قدرة على تحقيق اهداف الجماهير العربية في اسرائيل. وإذا كان هذا الشعور على مستوى المجموعات الصغيرة والاحزاب والقوائم العربية على حدة، فكيف يكون الشعور الجماعي؟ عندما يحدد الهدف الجماعي، وفي حالتنا المساواة والتقدم على كافة المستويات، فإن الشعور بالقدرة على تحقيق الاهداف يزداد

عرف زعماء عرب مجربون واعضاء كنيست سابقون ان ارتفاع نسبة الحسم ليس امرا سهلا، وان الوصول الى الكنيست ليس كما كان من قبل، لذا، وبعد ان درسوا الموضوع بهدوء قرروا الانضمام الى احد الاحزاب المتواجدة على الساحة السياسية. نخص بالذكر هاشم محاميد رئيس حزب "التحالف الوطني التقدمي" ومحمد حسن كنعان رئيس الحزب القومي العربي.

قوة لانه يمثل مجمل القوى المختلفة بشكل جماعي. مع ان نسبة السكان العرب في الدولة يتراوح ما بين ١٨-٢٠ بالمائة الا ان نسبتهم الانتخابية لا تزيد اليوم على ١٢ بالمائة وذلك لزيادة نسبة الاطفال تحت الثامنة عشرة. الامر الذي يشير الى ان النسبة سوف تزيد في المستقبل.[٢٧]

٩) لم يعرف بعد مدى تأثير الدعاية الانتخابية بواسطة التلفزة حيث يحدد لكل حزب وقت معين يسير وفق عدد مقاعد الحزب في الكنيست المنتهية مدتها. هناك من يعتقد ان تأثيرها لم يكن له دور في حسم الاصوات وخاصة بين الفئات المترددة والتي بلغت حتى عشرين بالمائة بين العرب قبل شهرين من الانتخابات. حول بث شبكات التلفزة نستطيع الاشارة الى ما يلي: في قناة ٢ لم تزد نسبة المشاهدة للدعايات الانتخابية بين الساعات السابعة والثامنة مساء على ٨,٥٪ من المشاهدين، وبثت قناة ١ الدعايات الانتخابية الساعة ٨ مساء وحصلت على نسبة مشاهدين ٢,٩٪. من جهة ثانية بث قناة ١٠ الدعايات الانتخابية الساعة الحادية عشرة مساء وحصلت على نسبة مشاهدين ٤,١٪[٢٨]

١٠) توجه رؤساء الأحزاب العربية الثلاثة، محمد بركة عن الجبهة، وإبراهيم صرصور عن القائمة الموحدة، وعزمي بشارة عن التجمع، للناخبين في اللحظات الأخيرة عبر صفحات صحيفة "كل العرب" حيث دعتهم الصحيفة لمكاتبها ولأخذ صورة لهم جميعا ونشرت على الصفحة الأولى من احد أعدادها مبرزة أن القادة موحدون ولو كان هناك خلافات معينة هنا وهناك.[٢٩] كان هذا الأمر ممكنا بسبب الظروف التي تمر بها الجماهير العربية حيث زادت التحديات وطفحت المخاطر. سوف نستعرض رسائلهم المشتركة والرسائل المنفردة لكل واحد منهم. جميعهم طالبوا التحلي بروح المسامحة والتفاهم والهدوء والتحمل، جميعهم حثوا الناخب العرب على المشاركة في التصويت لان القضية، كانت بالنسبة لهم، قضية مصير قد تحدد استمرار بقائهم في الكنيست. وجميعهم طالبوا الجماهير التصويت للأحزاب العربية بشكل عام وللحزب المنتمي اليه مع التفاوت في ترتيب الأمر والتوجه كان دراماتيكيا لعدم التصويت للأحزاب الصهيونية. مع هذا، أبرز كل من عزمي بشارة مواصفات مشتركة، بينما انفرد الشيخ ابراهيم صرصور في تحديد مواقف سياسية، لم يعرضها زعيم سياسي في السنوات الأخيرة، مفادها نحن خاصون ولا نتدخل بقضايا شعبنا الفلسطيني إلا بشكل غير مباشر. وربما كان بذلك يرد على الدعايات المضادة ان أعضاء الكنيست العرب لم يركزوا على قضايا الجماهير العربية ومعاناتهم اليومية واقتصر اغلب أوقاتهم في مخاطبة القضية الفلسطينية. فيما يلي سنلخص الرسائل التي حاول كل واحد بعثها للناخب حتى يحصل على صوته:

محمد بركة: الجبهة

١) الانتخابات هي محطة ومنبر سياسي في مسيرة جماهيرنا العربية يستغل لقرع خزان العنصرية الملتهب،وإطلاق صرختنا ضد هذه السياسة. ٢) الحلبة البرلمانية ضلع مكمل لإضلاع نضالنا العام ضد التمييز العنصري وسياسة الاقتلاع. ٣) أصرت الجبهة على حملة انتخابية خالية من المشاحنات، ٤) وجهت الجهود لدحر الأحزاب الصهيونية من شارعنا العربي. ٥) العمل على التعبئة السياسية بهدف رفع نسبة التصويت، ٦) الانتخابات ليست موسم شعارات وفن دعاية، بل عليها ان تكون غنية بالمضامين، ٧) عضوية الكنيست ليست تشريفا بل تكليف. (مصطلحات إسلامية) ٨) وعد انه سيأتي في الكنيست القادمة "بكتلة تخصصية" أي من المتخصصين: هو للتعليم، وحنا سويد للأرض والمسكن، قضايا البيئة وحقوق الانسان يتولاها المحامي دوف حنين، وعفو اغبارية سوف يتخصص بقضية الصحة. (هذا الامر ليس قوة في الموقف، حيث ان عضو كنيست هو رجل سياسي بالأساس يجب ان يكون صاحب دراية بجميع المواضيع. هو ليس مرشحا مهنيا وهي ليست

مجمع مهنيين ٩) بالإضافة الى هذا سوف نواصل عملنا ونضالنا في القضية السياسية العامة، قضية حقوق شعبنا الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وانجاز السلام العادل... ١٠) الجبهة هي الجسم المجرب وصاحبة المسيرة النضالية الاعرق...وهي مشروع حياة.

الشيخ إبراهيم صرصور: رئيس الحركة الإسلامية، الجناح الجنوبي، رئيس القائمة العربية الموحدة والعربية للتغيير.

١) الانتخابات ستحدد وجهة الدولة والمنطقة في السنوات القادمة، ٢) يحتم علينا نحن "كأقلية عربية فلسطينية في هذه الدولة" ان تكون لنا رؤيتنا الخاصة في كل ما يتعلق بإدارة الصراع. ٣) ترى الحركة الإسلامية ثلاثة أهداف "يجب ان تصب الجهود في اتجاه تحقيقها: أ) الحفاظ على الوجود الفعلي والجدي في مواجهة تصاعد أمواج التطرف..ب) الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية لهذه الجماهير العريضة، ج) الأرض والمقدسات التي صودرت بأغلبها الساحق.

٤) الاستغلال الايجابي لكل الساحات المتوفرة على على الساحة الإسرائيلية..بهدف الوصول الى اكبر قدر من الانجازات وتحقيق اكبر كم من المصالح. ٥) قرار المقاطعة هو أسهل الطرق. وقد اخترنا نحن أصعب الطرق لاننا نؤكد ان دورنا هو في ان نكون في مقدمة العاملين في خدمة جماهيرنا مهما كلفنا ذلك من ثمن. قدوتنا في ذلك رسول الله. ٦) نعمل على توحيد جميع الأطر، أولها توحيد الحركة الإسلامية، ونطالب بتوحيد الطاقات بعد الانتخابات. ٧) الحركة الإسلامية والحركة العربية للتغيير هي الحركة الأفضل لتحقيق الآمال. ٨) يجب التصدي للأحزاب الصهيونية ومقاطعة الانتخابات، لمنع مضاعفة قوة الأحزاب الصهيونية واليمينية المتطرفة. ٩) القائمة العربية الموحدة والحركة العربية للتغيير هي أكثر القوى جدارة بدعم الناخب العربي لان الحركة الإسلامية التي تترأس القائمة تملك الجذور العميقة في أوساط الجماهير. ثانيا، تحمل مشروعا شاملا، الإسلام. ١٠) يتوجه للناخب المسيحي بالقول: "أن حضارتهم وثقافتهم ولغتهم هي من صميم الإسلام،ولا وجود حقيقي لهم إلا بالإسلام".

القوة الانتخابية العربية: استثمار أفضل

عزمي بشارة، رئيس التجمع الوطني الديمقراطي

١) التصويت ممارسة لحق أساسي وتعبير عن مواطنة. المستفيد الوحيد من الكسل واللامبالاة وعدم المشاركة هم أولئك الداعون لنزع حقوق المواطنة بالتدريج. ٢) التنازل عن هذا الحق هو بدء التنازل عن حقوق المواطنة الأخرى. ٣) يتحدث عن "المواطنين العرب" وليس الأقلية القومية العربية في إسرائيل. ٤) انطلقنا بإستراتيجية مسؤولية وطنية كأننا نتحدث باسم كل المجتمع العربي (لا يستعمل أقلية قومية) وتوزعت إستراتيجيتنا على ثلاث مراحل: الاولى الدعوة الى التصويت وأهميته، المرحلة الثانية الدعوة للأحزاب العربية ورفض التصويت للأحزاب الصهيونية، المرحلة الثالثة، الدعوة للتصويت للتجمع. ٥) ما يتميز به التجمع "هوية قومية ومواطنة كاملة" انه احدث انقلابا في أساليب الإقناع العقلانية وفي أساليب العمل البرلماني دون التنازل قيد أنملة عن الثوابت الوطنية. ٦) يضمن مطالبتنا بالحقوق من منطلق المواطنة الكاملة تمسكنا بالهوية القومية كإطار لتنظيم العرب في الداخل (ليس اقلية عربية) كسكان البلاد الأصليين. ٧) الكثيرون يتحدثون عن الوحدة. وحده التجمع هو الذي مارسها. التجمع بنهجه الوحدوي دعا للتصويت للقوائم العربية. ٨) مارس الوحدة على ساحة الواقع فانضم اليه كل من الحزب العربي القومي (محمد كنعان) والتحالف التقدمي (هاشم محاميد) بدون صفقات. هذه الوحدة سوف تحدث تغييرا في الثقافة السياسية في المجتمع العربي (ليس الأقلية العربية) ٩) ترشيح التجمع لرئاسة الحكومة احدث "انقلابا في السلوك السياسي عند العرب أيضاً. ١٠) التجمع مشروع المستقبل لأنه مشروع غالبية الناس،وهو الذي يزرع الكبرياء والانتماء والأمل في الأجيال الصاعدة. ١١) أنهى رسالته بالمقولة المشهورة : تفضلوا بقبول فائق الاحترام."

كان واضحا في كلام عزمي بشارة ومحمد بركة ان اصطلاح "اقلية قومية" للجماهير العربية في إسرائيل، حين يكون المرجع حضارتنا، وتاريخنا وتراثنا ومساهمتنا الإنسانية لم يتم ترديده في رسائلهم مثلما كان الأمر من قبل. وربما كان هذا ردا على مقال نشره كاتب هذه السطور تحت عنوان "نحن لسنا أقلية قومية في هذا الوطن."[٢٠]

-هناك إبداع في الدعاية الانتخابية وخاصة من الشعارات وطريقة توصيلها للناخب. فحين رفع التجمع شعار "المواطنة حق والتصويت واجب" أثار نقاشا حامي الوطيس بين العديد من الأوساط، ولم يكن في النهاية امرأ ناجحا، كما توقعه المبادرون

له. وعلى مستوى آخر، أشار البعض إلى ان دعاية طلب الصانع "صوتك يحمي بيتك...يقلعون فنزرع..يهدمون فنبني..يصادرون فنقاوم و قوتنا في تحالفنا" قد عبرت عن مشاعر اغلب الناس في الوسط العربي لأنهم يعيشون في مرحلة التحدي وبناء التنظيم وترسيخ المصلحة المشتركة.[٣١] فكثير ان لم يكن اغلب العرب بحاجة الى حماية بيوتهم، حتى الدروز منهم والذي يخدمون في الجيش وقوات الأمن الإسرائيلي، ويعتدون على مزارع الكثير من العرب وما زالوا يصادرون الأراضي العربية. فعلى سبيل المثال، تم إبلاغ اهل الطيبة، وهي اكبر مدينة عربية في جنوب منطقة المثلث ان السلطات الإسرائيلية قد قررت "تحريش" أي مصادرة أراضيهم الواقعة الى الغرب من شارع رقم ٦ التي يمر هو اصلا من اراضي الطيبة. وهذا ما سوف يجبر مئات العائلات على التحدي واتخاذ خطوات غير معهودة من قبل، على حد تعبير احد سكان الطيبة الذي يرى في الامر "قطع قطعة من لحمه، حقيقة".

–عرف زعماء عرب مجربون واعضاء كنيست سابقون ان ارتفاع نسبة الحسم ليس امرا سهلا، وان الوصول الى الكنيست ليس كما كان من قبل، لذا، وبعد ان درسوا الموضوع بهدوء قرروا الانضمام الى احد الاحزاب المتواجدة على الساحة السياسية. نخص بالذكر هاشم محاميد رئيس حزب "التحالف الوطني التقدمي" ومحمد حسن كنعان رئيس الحزب القومي العربي. وهذا بدون شك يدل على قراءة صحيحة للواقع الذي نعيش فيه، هذا يدل على ا رتفاع في الوعي عند زعمائنا السياسيين ويجب ان لا نقلل من ايجابية هذا التطور.

فبعد ان عقد هاشم محاميد اجتماعا عاما لتحالفه في ام الفحم في الثلث الاخير من شهر كانون الأول ٢٠٠٥ وأكد احد مساعديه الكبار ان هناك "تزايدا في قوة التحالف الوطني التقدمي خلال السنوات الثلاث الماضية في كافة فروع ومناطق الحزب"، عاد هاشم محاميد ودعم التجمع الوطني الديمقراطي بزعامة عزمي بشارة.[٣٢]

مقاطعة للانتخابات؟

ما زال موضوع مقاطعة الانتخابات موضوعا ساخنا بين مجموعات مختلفة، منها اوساط اكاديمية. يدل جدول ٢ ان هناك انخفاضاً مستمراً في المشاركة في الانتخابات بين الجماهير العربية في إسرائيل، وتختلف هذه الاوساط حول تفسيرها هذه الانخفاض المستمر. دل استطلاع اجري في آخر سنة ٢٠٠٥ ان التحمس للمشاركة في الانتخابات ليس كبير وهناك مؤشرات ان التوجه في المستقبل نحو المزيد من الهبوط. دل الاستطلاع على ما يلي:[٣٣] ١) نسبة التصويت بين العرب هي ٦٠ بالمائة او حتى اقل من هذا. ٢) ٢٠ ٪ ما زالوا مترددين. ٣) ١٣٪ لن يصوتوا في الانتخابات، ٤) ٣٪ انهم سوف يمتنعون. ٥) ٣٣٪ لم يقرروا بعد المشاركة في الانتخابات.

في بحث ميداني قام به مؤلف هذا المقال عام ١٩٨٨ وشمل عينة حجمها ٦٠٢ شخص شملت جميع الروافد الاجتماعية للعرب في إسرائيل، وجد ان نسبة الذين شاركوا في الانتخابات العامة عام ١٩٨٤، نسبة ٥٦,١٪، ولم يشارك في الانتخابات العامة في حينها ٣٨ ٪.[٣٤] وهذا ما يدل ان نسباً مماثلة كانت تحدث فعلا في الانتخابات الاخرى، وما زاد النسبة من وقت لآخر، كان وضع اصوات بكميات كبيرة في الصناديق في اللحظات الاخيرة، بعد الاتفاق على هذا من قبل الاحزاب المشاركة ومندوبيها المتواجدين. ويعلم الجميع بسر هذا الامر، وحين بدأت تؤخذ احتياطات منذ سنوات الثمانينيات والتسعينيات بدأت نسبة المصوتين في النزول الى ان وصلت الى حوالي ٥٦,٧٪ في انتخابات ٢٠٠٦[٣٥].

الجدول ٢: عدد أعضاء الكنيست العرب في الكنيست منذ عام ١٩٤٩[٣٦]

انتخابات	نسبة المصوتين	عدد اعضاء الكنيست العرب
١٩٤٩	٧٩	٣
١٩٥١	٨٦	٦
١٩٥٥	٩٠	٧
١٩٥٩	٨٥	٧
١٩٦١	٨٣	٧
١٩٦٥	٨٢	٧
١٩٦٩	٨٠	٧
١٩٧٣	٧٣	٤
١٩٧٧	٧٤	٧
١٩٨١	٦٨	٦
١٩٨٤	٧٢	٦
١٩٨٨	٧٤	٦
١٩٩٢	٧٠	٨
١٩٩٦	٧٧	١١
١٩٩٩	٧٥	١٣
٢٠٠٣	٦٢	٨
٢٠٠٦	٥٦,٧	١٢+ ١

من بين أسباب انخفاض نسبة التصويت بين العرب عدم وجود جدوى من اللجوء الى هذه الوسيلة لأنها لم تحقق الكثير بالنسبة للعرب. فقسم من العرب يقيسون الامر بمقياس الربح والخسارة. ويقولون انه في ظروف استشراس العنصرية وقيام الكنيست بسن قوانين عنصرية واضحة وخاصة في سنة ٢٠٠٥ حيث تمت الموافقة على العديد من القوانين العنصرية فلا فائدة من البقاء في الكنيست. لان البقاء فيها يضفي شرعية على سن مثل هذه القوانين.

بدأ الانخفاض في عدد المشاركين العرب في الانتخابات الإسرائيلية في سنوات السبعينيات من القرن الماضي لتنخفض تحت مستوى الثمانين بالمئة. وانخفضت تحت السبعين عام ٢٠٠٣ وانخفضت تحت الستين عام ٢٠٠٦. ولكن ليس هناك دليل قاطع يشير الى ان الانخفاض يعود بالتحديد الى موقف ايديولوجي يرفض الاعتراف باللعبة الانتخابية في إسرائيل، كما يرى قسم من حركة "ابناء البلد"، لأن المشاركة بها يعني، الاعتراف بدولة إسرائيل. لا يوجد أي مؤشر جدي ان نسبة مقاطعة الانتخابات زادت عما كانت عليها من قبل، ولم يحدث حدث مهم وأساسي قد يدفع العرب في إسرائيل لمقاطعة الانتخابات. يجدر الإشارة الى ان "اخصائيين" في الشؤون العربية يمنحون وزنا لظاهرة انخفاض المشاركين العرب في التصويت، ولا نعرف ما هي الدوافع من وراء هذا. هل بهذا يريدون خلق مصداقية عند السلطات لنزع الشرعية من المواطنين العرب في المستقبل أم لا؟.[٣٧]

حول التوجه لمقاطعة الانتخابات والذي يثور في كل معركة انتخابية عامة في إسرائيل يحدد نديم روحانا ثلاثة اسباب رئيسية للمقاطعة:[٣٨] أ) الاحتجاج على سياسات الدولة تجاه المواطن العربي او الشعب الفلسطيني. ب) طعن في شرعية الدولة والمؤسسة، ج) غياب مضامين جديدة تكفل حقوق الفرد العربي والمجموعة القومية العربية في إسرائيل. د) عدم الاكتراث السياسي والاجتماعي. استنادا الى دراسات جرت بعد انتخابات ٢٠٠٣ فإن نسبة المقاطعين تصل الى ١٤٪ من الناخبين العرب. ويشير انه شرعي ان نستعمل عملية المقاطعة كآلية سياسية ناجحة يستعملها المجتمع الفلسطيني بشكل منظم. ويقول: قبل ان نقاطع يجب ان نحدد رؤيتنا لمستقبلنا الجماعي ملخصاً: "ربما من المفيد ان نعمل على زيادة تمثيلنا البرلماني حتى نقوي حضورنا السياسي في هذه المرحلة بالذات." وحين يحدد موضوع تهدف المقاطعة الى تحقيقه نجد ان هناك إدراكاً لأهميتها كسلاح في أيدي الجماهير العربية. مثال: وجه سؤال عام ٢٠٠٣ للمواطنين العرب في إسرائيل، فيما إذا تم شطب عزمي بشارة واحمد طيبي من المشاركة في الانتخابات هل سوف تقوم بالمشاركة في الانتخابات: كانت النتائج ما يلي: [٣٩] ٣٦٪ يجب على العرب مقاطعة الانتخابات، وحدد ٦٠٪ من المواطنين العرب انه يجب عدم مقاطعة الانتخابات. وقد تكون مقاطعة الجماهير العربية لانتخابات رئاسة الوزراء عام ٢٠٠١، حين قررت معاقبة ايهود باراك على مواقفه المؤيدة لمرتكبي مجزرة هبة تشرين الأول ٢٠٠٠، حدثا كلاسيكيا قامت به الجماهير العربية لمعاقبة من يمس حقوقها الأساسية.

من بين القوى التي لا تشارك رسميا في الانتخابات ولا تدعو لعدم التصويت وتعطي أعضاءها حرية الاختيار، الحركة الإسلامية الجناح الشمالي، برئاسة الشيخ رائد صلاح. يتطرق الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الى موضوع المقاطعة معددا الأسباب التالية:[٤٠] ١) نحن في الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي) لن نكون باقة الورد التي تزين الوجه القبيح لما تسمى الديمقراطية الإسرائيلية. ٢) يطالب برفع تطوير هيكلية لجنة المتابعة بحيث تمثل برلمان العرب في إسرائيل. ٣) لا يوجد تغيير بموقف الحركة من التصويت للكنيست ونترك حرية القرار لأبناء الحركة الإسلامية بما يمليه عليهم حسهم الوطني والعقائدي. ٤) النضالات الشعبية تأتي بنتائج تفوق الكنيست بعشرات المرات.

ويضيف الشيخ خطيب حول تقولات حول وجود تغيير في موقف الحركة الإسلامية على اثر اعتقال الشيخ رائد صلاح ما يلي:[٤١] "ما جرى للشيخ رائد صلاح ، من اعتقال لم يغير مواقفنا تجاه الانتخابات...الأحزاب العربية لا تملك ما تقنع به الناخب العربي حتى تجذبه للتصويت لها...ثم ما الذي يشجعنا. احتراب وانقسامات حول الكراسي...الاحزاب العربية لا تملك ما تغري او تقنع به الناخب..

الكنيست ليست الملعب الصحيح، فهي مصممة لخدمة المواطن اليهودي وليس لنا، ولن نسمح لأنفسنا ان نكون باقة الورود التي تزيد الوجه القبيح لما تسمى الديمقراطية الإسرائيلية.

سيبقى الوجود العربي هامشيا في الكنيست، ولن يعدو دور اعضاء الكنيست العرب كونهم "مراسيل" لهذه العاصمة او تلك....يجب تسخير طاقاتنا الجماعية وما اكثرها واعتبر ان الكنيست مقبرة لهذه الطاقات وللاحزاب نفسها وانها تنوء تحت عبء عدم وفائها بوعودها للناخب العربي. حول تنظيم العرب يقول: "انا مع تطوير هيكلية لجنة متابعة الجماهير العربية جسما وسقفا، بحيث تمثل ما يشبه البرلمان العربي في إسرائيل دون ان يتعارض ذلك مع قوانين الدولة او ان تتهم بالانفصال...هذا حق إنساني وديمقراطي لنا ولا يمكن للدولة التي تحاول ان تطمس هويتي ان تتهمني بالبحث عن خيارات أخرى."

من بين أسباب انخفاض نسبة التصويت بين العرب عدم وجود جدوى من اللجوء الى هذه الوسيلة لأنها لم تحقق الكثير بالنسبة للعرب. فقسم من العرب يقيسون الامر بمقياس الربح والخسارة. ويقولون انه في ظروف استشراس العنصرية وقيام الكنيست بسن قوانين عنصرية واضحة وخاصة في سنة ٢٠٠٥ حيث تمت الموافقة على العديد من القوانين العنصرية فلا فائدة من البقاء في الكنيست. لان البقاء فيها يضفي شرعية على سن مثل هذه القوانين.[٤٢] في نفس الوقت، ولكي يبرزوا بديلا ملموسا عن طريق الانتخابات، وربما لعب هذا الأمر في زيادة مقاطعة الانتخابات كما يبدو انه جرى بين الموطنين العرب الفلسطينيين، هناك مواطنون عرب يظهرون إصرارهم للحصول على الحقوق الأساسية، وتحديدهم لسياسات الظلم بطرق شرعية أخرى: مهرجانات شعبية بها تتظاهر الحركات بقدرتها على تجميع الناس، وتعبئتهم بالتحليل والشعارات، وبها يتم جمع التبرعات التي غالباً ما تساعد النشاطات التي تقوم بها الحركة. مهرجانات "الأقصى في خطر" التي تنظمها الحركة الإسلامية، الجناح الشمالي، تمثل نجاحا مميزا للحركة الإسلامية في إسرائيل، الجناح الشمالي. في مهرجانها التاسع، وفي الوقت التي يقبع به الشيخ مع رفاقة الخمسة في السجن، حدث مهرجان لم يسبق له مثيل. حضر مهرجان "الأقصى في خطر" التاسع الذي عقد على استاد السلام في ام الفحم في ١٠ أيلول، ٢٠٠٤ حوالي ٨٠ ألف مما يعطي للحركة الإسلامية الشعور انها بعدم انتهاجها أسلوب الانتخابات، وبتركيزها على قضية، هي الرمز المهم لأغلب المسلمين في البلاد، تستطيع تجنيد اكبر عدد من المواطنين العرب في مهرجان واحد. هذا يعطيها شعوراً بأن سياستها صادقة، وبأنها تستطيع الاستمرار بما تقوم به، لانه يلاقي تأييداً كبيرا من قبل الجماهير العربية في إسرائيل.

عوامل اساسية مؤثرة

يمكن تقسيم العوامل التي اثرت على الناخب العربي الى نوعين: عوامل قديمة ما زالت مستمرة مرتبطة بسياسة عدم الاعتراف والتمييز المبرمج ضد الجماهير العربية، وعوامل جديدة مرتبطة بالأولى ولكنها تمثل أحداثاً دامغة وخطيرة مثل مجزرة شفاعمر التي حدثت في ٤ اب ٢٠٠٥ وتفجير كنيسة القيامة التي قام بها يهود في ٣ آذار ٢٠٠٦. سنتطرق الى العاملين بتفصيل أكثر:

١) خلقت سياسات التمييز التي بدأت مع إقامة دولة إسرائيل، وتعريفها على انها دولة لليهود، حالة صراع، حيث كان واضحا ان الأمر سيكون على حساب حياة وتقدم وازدهار الشعب الفلسطيني كون العرب في إسرائيل هم جزء لا يتجزأ منه. وقد أدت هذه السياسات الى تطور عدة مراحل في الصراع كانت بدايتها زيادة في الوعي تجاه الصراع وتجاه السياسات الحكومية المتعددة، وفي المرحلة الثانية زادت من الوعي بالمصلحة المشتركة والهوية والجماعية وفي المرحلة الثالثة زادت التوجه نحو التأطر وبناء التنظيمات ومن ضمنها الأحزاب السياسية العربية المعبرة عن المصالح العربية، وفي المرحلة الرابعة الاستعداد لتحدي سياسية التمييز بالارتكاز على طرق مؤثرة من بينها العنف السياسي، ويمكن رؤية الانتخابات بانها وسيلة للتأثير على متخذي القرار للكف عن التمييز والحصول على المساواة التي هي حق أساسي من حق الانسان الحصول عليها كونه إنسانا.

٢) الاعتداء على كنيست البشارة في الناصرة: من بين الأحداث التي لعبت دورا في رص الصف العربي بشكل فعلي، وتقليل الاحتكاك بين الأحزاب العربية هي الاعتداء الذي قام به السيد يهود على كنيسة البشارة في الناصرة في ٣ اذار ٢٠٠٦ حيث هرع المسلمون والمسيحيون يدا بيد للذود عن هذا الموقع المقدس والمركزي عند المسيحيين في العالم. وذكرت الصحف ان عدد الذين هرعوا للدفاع عن الكنيسة يقدرون بالآلاف. وقام المتظاهرون بحرق سيارة للشرطة وإزالة الجدار المحيط بموقع شهاب الدين المحاذي للكنيسة وفتح الساحة العامة. واجتمعت لجنة المتابعة في يوم السبت(٤ آذار، ٢٠٠٦). حضر الاجتماع جميع أعضاء الكنيست العرب، وأجريت مظاهرة صاخبة في الناصرة كان على رأسها القادة السياسيون

والدينيون المسيحيون والمسلمون في البلاد. وأشارت التقارير ان المتظاهرين هتفوا سويا مع وحدة الصف العربي والتصدي "معا للمؤامرات التي تستهدف الجماهير العربية." [٤٣]

ووصفت إحدى الصحف منظرا مؤثرا عن الحدث : "إحدى السيدات اللواتي سرن في مقدمة المسيرة تحدثت معبرة عن فرحتها بالوحدة وموجهة كلماتها الى القيادة "طالما حلمنا برؤيتكم تسيرون هكذا: الشيخ رائد صلاح بجانب البطريرك صباح وخلفكم القيادة السياسية هذا المشهد يستحق الزغاريد" وأطلقت زغرودة عالية وسط المتظاهرين." [٤٤] وسارت في اليوم الثاني مظاهرة عارمة من الطلبة العرب اشترك فيها أكثر من ٧٠٠ طالب هتفوا بوحدة الجماهير العربية وعدم السماح لتفريق الصفوف. حمل هذا الاعتداء في معناه الكثير من العبر التي وضعها القادة السياسيون العرب أمام أعينهم خلال الحملة الانتخابية وشكلت عاملا مهماً للتقارب: الأمر يشكل تحدياً للمقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء. وبكلمات رامز جرايسي، رئيس بلدية الناصرة، هو مسيحي أرثوذكسي، "مثل هذه الأحداث تزيد الجماهير العربية بمسلميها ومسيحييها إصرارا على البقاء على أرضهم. وتحدى الحكومة قائلا بانفعال: "إذا لم تكن الحكومة قادرة على حماية مقدساتنا "فنحن قادرون على حمايتها." وأشاد البطريرك مشيل صباح ب "وحدة أبناء الشعب العربي التي تجلت بالتصدي للاعتداء على الكنيسة." ووصف الشيخ رائد صلاح ما حدث بأنه "مجزرة داخل رمز من رموز وطننا، وذكر المستمعين بانتهاكات الحكومة بالمقدسات الإسلامية والمسيحية سواء كنيسة البصة او المسجد الأحمر في صفد الذي تحول الى مقر انتخابي لحزب كاديما.

وما أثار انتباه الناخبين العرب وبشكل جلي كان رد فعل رئيس دولة إسرائيل موشيه قصاب، احد المرشحين لتولي قيادة حزب الليكود في المستقبل، بأن المسلمين "يتدخلون فيما لا يعنيهم" ومحاولة رئيس الحكومة بالوكالة ايهود اولمرت السخرية من هبة جماهير المسلمين للدفاع عن الكنيسة وإيقاع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين حين تكلم في مستهل جلسة الحكومة الإسرائيلية يوم الأحد ٥ آذار ٢٠٠٥: "ان جمهور المسلمين لا يمتاز بالتسامح تجاه المسيحيين وقادتهم فإنه من المثير للسخرية ان يقود هذا الجمهور الاحتجاجات التي نجمت عن عمل قام به زوج غريب الأطوار." ورد عليه المطران الياس شقور قائلا: إنه يوجه الشكر والتقدير "للتضامن المسلم المسيحي في الناصرة." ورد عليه محمد بركة قائلا: "إن اولمرت يستخف بموقف أبناء الشعب الواحد ويحاول دق الاسافين الطائفية. وان مثل هذه التصريحات صادرة عن رأس مريض بالعنصرية والاستعلائية والوحشية. وان هذه اللعبة القذرة مكشوفة للجميع ولن تنطلي على احد." واستنكر احمد طيبي تصريحات اولمرت قائلا انه يريد تقسيم العرب الى طوائف منفصلة. وأصدر مجلس رعية البشارة اللاتين في الناصرة بيانا وصف الاعتداء بأنه عمل يمس بمشاعر "المسيحيين والمسلمين وكل إنسان مؤمن.."

واستنكر الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية الجناح الشمالي هذا التصريح مشيرا ان الهدف من ورائه هو "وقيعة بين المسيحيين والمسلمين في الناصرة على خلفية الاعتداء على صورة النبي محمد في الدنمارك ودول أوروبية أخرى." وطالب الشيخ الخطيب ان "يكون ردنا على عمل حاييم حبيبي (الذي قام بالاعتداء على كنيسة البشارة مع زوجته وبنته) وتصريحات رئيس الدولة والقائم بأعمال رئيس الحكومة يجب ان يكون بالمزيد من التلاحم بين كل مركبات أبناء شعبنا الدينية والفكرية." [٤٥] وفي بيان خاص أعلنت الحركة الإسلامية الجناح الشمالي ما يلي: "نشجب ونستنكر الجريمة النكراء ونحمل المؤسسة الحاكمة في إسرائيل مسؤولية هذا الاعتداء التي لا تزال تمارس الاضطهاد الديني بحق أوقافنا ومقدساتنا الإسلامية والمسيحية...إننا نسعى ان تستمر هذه الوحدة التي تجلت في الناصرة بأعظم صورها أمام كل متربص يسعى للإفساد في الناصرة او في وسطنا العربي عموما... ونعم لمدينة الناصرة الموحدة ونعم لمجتمعنا العربي الفلسطيني الموحد في الداخل أمام كل التحديات والصعاب." [٤٦]

فهل كان لموقف الحركة الإسلامية من تفجير كنيسة البشارة، موقف من الانتخاب وخاصة من الوقوف الى جانب الحزب الذي لعب دورا في صهر الطوائف في الناصرة، الجبهة؟ يبدو ان لهذا مردود ايجابي على قيام مؤيدي الحركة في ام الفحم، مركز الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي)، بدعم الجبهة، حيث حصلت الجبهة على اكثر من ٥٩٪ من المصوتين في ام الفحم، وليس فقط لان المرشح الرابع في الجبهة، عفو اغبارية، هو ابن ام الفحم.

ما كتبه لطفي مشعور محرر الصنارة حول الوحدة بين المسيحيين والمسلمين يلزم الإشارة اليه. تحت عنوان "نحن الوحدة " كتب ما يلي: "محاولة تفجير كنيسة البشارة تأتي لتؤكد على أخوة اهالي الناصرة، على أخوة الأهل جميعا، في كل مكان ومنطقة...وتمحور

يرى العديد من المعلقين في إسرائيل ان سنة ٢٠٠٥ تمثل بداية انحلال الحياة الحزبية ذات الطابع الإيديولوجي الواضح المعالم في إسرائيل بعد ان أقيم حزب، كاديما، بواسطة من كان يقف على سدة الحكم في إسرائيل ورئيس بل ومؤسس احد الأحزاب التاريخية المتربعة على سدة الحكم في إسرائيل، الليكود، بدون مقدمات، وبدون برنامج سياسي وانتخابي، ويجمع اناساً متعددي المواصفات، واحيانا متناقضة ومنهم من ليس لهم تجربة في الحياة السياسية

الرد الفعل الإعلامي الإسرائيلي حول وقوف المسلمين الى جانب الكنيسة ودعمهم لها...وهذا هو الأساس الرائع من ناحيتنا جميعا.. العبرة أننا في نهاية الأمر كما في بدايته، كما دائما وأبدا أننا أخوة. إن حياة الواحد متعلقة بحياة الآخر، وإن كرامة الواحد من كرامة الآخر، وإن مصير الواحد من مصير الآخر..إن وحدتنا هي أساس حياتنا وأساس كياننا وأساس كرامتنا." [٤٧]

٣) مجزرة شفاعمرو في ٤ آب ٢٠٠٥، شكلت مفصلا في العلاقات بين الدولة ومواطنيها العرب وبين العلاقات العربية اليهودية وبين الطوائف المختلفة بين العرب أنفسهم. فبعد ان قام جندي إسرائيلي بقتل أربعة مواطنين وجرح العشرات في باص للركاب في مدينة شفاعمرو، دون ان يفرق بين مسلم ومسيحي ودرزي (في المدينة سكان من الطوائف الثلاث) خلق وحدة ترتكز على الدم خاصة ان هناك شهيدتين من الإسلام وشهيدين من المسيحيين. فلم يعد يشعر المواطن العربي بأمن حتى في منزله. وقد يكون هذا ما أراد الإرهابي اليهودي "زاده" تحقيقه.

الانتخابات العامة في إسرائيل: التطور والمواصفات

لم تكن النظرة نحو الانتخابات وليدة الأشهر الأخيرة قبل الانتخابات حيث وصلت قمة الازمة حين أعلن شارون عن نيته تقديم الانتخابات وقام، بالتنسيق مع حزب العمل، بحل الكنيست، وإنما كانت نظرة تتطور مع الزمن منذ سنوات، وبالتحديد منذ بداية الانتفاضة وخلق أزمة أمنية عند الإسرائيليين. فقد دل استطلاع للرأي اجري في إسرائيل قبيل انتخابات عام ٢٠٠٣ ان ٥٣٪ من الإسرائيليين عديمو الرضا عن قيام شارون بوظيفته كرئيس وزراء، وحدد ٤٣٪ من الإسرائيليين ان رئيس الوزراء شارون مشارك في الفساد، وأشار ٥٧٪ ان عمري، نجل شارون، مشارك في الفساد. [٤٨] وكشف نفس الاستطلاع ان ما يشغل ٤٧٪ من الإسرائيليين هو الإرهاب، حين اعتقد ٦٤٪ أن لدى شارون حل بينما اعتقد ٦٣٪ ان متسناع، رئيس حزب العمل في تلك الحملة الانتخابية، لا يملك حلا للإرهاب.

وبالتحديد، بدأ الحديث عن تقديم الانتخابات في إسرائيل حين بدأ شارون الحديث عن انسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة في كانون الأول ٢٠٠٤، وتطور الأمر بانسحاب أحزاب من الائتلاف، او ما يسمي في القاموس السياسي الإسرائيلي، طرد أحزاب من الائتلاف كما عمل شارون في حزب شينوي في بداية سنة ٢٠٠٥، وفي الوزير الروسي الأصل افيغدور ليبرمان الذي يترأس اليوم حزب يسرائيل بيتينو، وزاد احتمال إجراء انتخابات مسبقة مع اقتراب اليوم الذي قرر فيه شارون الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة وعدة مستوطنات في الضفة الغربية، وبداية الشرخ داخل حزب الليكود وظهور عدة منافسين لشارون تجمعوا في نهاية الأمر في معسكرين: معسكر شارون–اولمرت–لبني، الأكثر براغماتية (لأول وهلة)، ومعسكر لنداو–ربلين– نتنياهو الأكثر تشددا. وتراكمت الازمة مع ازدياد الازمة الاقتصادية والاجتماعية في إسرائيل، ونجاح شارون في حبك اللعبة حيث قام بتعيين نتنياهو، غريمه التاريخي، وزيراً للمالية مدركا انه سيكون اكثر الوزراء كرها من قبل الناخب، وسوف يدفع ثمنا غاليا حين يأتي يوم الانتخاب. ورغم انه المسؤول الأول والأخير عن السياسة الاقتصادية التي اتبعها نتنياهو، الا ان شارون نجح في تسويق الفكرة انه "يؤيد" نتنياهو في سياسته الاقتصادية، الا ان السياسة نفسها، سياسية تاتشارية، نسبة الى رئيسة وزراء بريطانيا، أتى بها نتنياهو وحده.

وبعد الانسحاب من غزة وانسحاب نتنياهو من حكومة شارون في أيلول ٢٠٠٥ لم يعد أمام شارون غير اللجوء الى الانتخابات وكانت بالفعل انتخابات مبكرة، ومنذ البداية هاجم نتنياهو واتهمه بالمسؤولية عن "معاناة" الإسرائيليين. وبسبب شخصيته، ومكانته، نجح شارون في تسويق هذه البضاعة والتي أتت عليه بنجاح حزبه الجديد

الذي أقامه ولم يبق واعيا لمجيء يوم الانتخابات، وسقط نتنياهو في قيادة حزب الليكود، وخلق حوله أعداء كثراً وقد تكون زعامته في حزب الليكود بعد انتخابات آذار ٢٠٠٦ على كف عفريت.

يرى العديد من المعلقين في إسرائيل ان سنة ٢٠٠٥ تمثل بداية انحلال الحياة الحزبية ذات الطابع الإيديولوجي الواضح المعالم في إسرائيل بعد ان أقيم حزب، كاديما، بواسطة من كان يقف على سدة الحكم في إسرائيل ورئيس بل ومؤسس احد الأحزاب التاريخية المتربعة على سدة الحكم في إسرائيل، الليكود، بدون مقدمات، وبدون برنامج سياسي وانتخابي، ويجمع اناساً متعددي المواصفات، واحيانا متناقضة ومنهم من ليس لهم تجربة في الحياة السياسية، وتراجع، او على الأقل بدا ذلك الأمر في نهاية الحملة الانتخابية، عن طرحه المتشدد، وبدأ ينافس على المركز بل حتى ان قسما من مؤيديه بدأ يتجه نحو اليسار، وحدد استطلاع نشر في إسرائيل ان ثلث المواطنين في إسرائيل قد انتقلوا من اليمين الى المركز او اليسار.[٤٩] وكذلك الأمر بالنسبة لحزب العمل بزعامة عمير بيرتس. وفي هذه الحالة كان واضحا ان تخف الخلافات بين ما كان متعارف عليه بأنه "اليمين" وبين ما هو متعارف عليه بأنه "اليسار" في إسرائيل، وتطور الوضع

الى ما عرف بأزمة الهوية في الخارطة الحزبية الإسرائيلية وصلت قمتها بوجود ٧٠٪ من الإسرائيليين يفتشون عن حزب ملائم لهم. ويعيد تقرير صحافي هذه الأزمة الى الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة حين يقول:[٥٠] "بعد ٣٨ سنة من الاحتلال تعلّم شارون

الجدول٣ نتائج الانتخابات: الاحزاب الفائزة، عدد المقاعد وعدد الاصوات[٥١]

اسم الحزب	عدد المقاعد في الكنيست ال ١٧ ٢٠٠٦	عدد الاصوات في الكنيست ال ١٧ ٢٠٠٦	عدد المقاعد في الكنيست ال ١٦ ٢٠٠٣	عدد الاصوات في الكنيست ال ١٦ ٢٠٠٣
حزب "كاديما"	٢٩	٦٩٠،٠٩٥	--	--
حزب "العمل"	١٩	٤٧٢،١٤٦	١٩	٤٥٥،١٨٣
حزب "شاس"، اتحاد اليهود الشرقيين السائرين وفق تعاليم التوراة	١٢	٢٩٩،١٣٠	١١	٢٥٨،٨٧٩
حزب "الليكود"	١٢	٢٨٢،٠٧٠	٣٨	٩٢٥،٢٧٩
حزب "يسرائيل بيتينو" (إسرائيل بيتنا)*	١١	٢٨١،٨٥٠		
تحالف "هئيحود هاليئومي" (الاتحاد القومي) وحزب "المفدال" الحزب الديني القومي.	٩	٢٢٣،٨٣٨	--	--
حزب "غيل" المتقاعدون	٧	١٨٥،٧٩٠		
حزب "يهدوت هتوراة"	٦	١٤٦،٩٥٦	٥	١٣٥،٠٨٧
حزب "ميرتس"	٥	١١٨،٣٥٦	٦	١٦٤،١٢٢
حزب "القائمة العربية الموحدة" تحالف الحركة الاسلامية (الجناح الجنوبي)، الحزب الديمقراطي العربي، والقائمة العربية للتغيير.	٤	٩٤،٩١٠	٢	٦٥،٥٥١
حزب "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة"**	٣	٨٥،٩٨٠	٣	٩٣،٨١٩
حزب "التجمع الوطني الديمقراطي"	٣	٧٢،٠٩٠	٣	٧١،٢٩٩
حزب شينوي	--	--	١٥	٣٨٦،٥٣٥
عام ايحاد (بقيادة عمير بيرتس)	--	--	٣	٨٦،٨٠٨
يسرائيل بعاليا بزعامة نتان شيرانسكي	--	--	٢	٦٧،٧١٦
المفدال	--	--	٦	١٣٢،٣٧٠

*في انتخابات ٢٠٠٣ دخلت يسرائيل بيتينو مع مولدت، والاتحاد القومي وتكوما، وحصلت سوية على ٧ مقاعد في الكنيست.

**دخلت الجبهة الانتخابات عام ٢٠٠٣ مع الحركة العربية للتغيير بقيادة احمد طيبي.

انه من المستحيل التحكم بشعب آخر بالقوة وبدأ يقرأ البعد السكاني في الصراع." وسار على دربه اولمرت الذي يحاول، وقد يكون كل هذا مراوغة، الانسحاب من مناطق في الضفة الغربية وفق خطة او ما يدعوها البعض فقاعة "التجميع".

الانتخابات العامة والتقسيم المناطقي

منذ عدة سنوات، وربما مع تزايد المطالب لإقرار قانون تصويت مناطقي في إسرائيل قامت إسرائيل بتقسيم البلاد الى ١٧ منطقة انتخابية دون وجود هناك مبررات واضحة وثابتة لمثل هذا التقسيم. سوف نستعرض فيما يلي مدى تأييد كل حزب، من الأحزاب الفائزة في الانتخابات الأخيرة والأسباب الأساسية من وراء هذا التأييد. ابرز ما يظهره هذا التقسيم ان تأييد الأحزاب منتشر على كافة المناطق بشكل عام، إذا استثنينا مجموعة من الأحزاب: الأحزاب العربية، والحزب الديني الاشكنازي يهدوت هتوراة، حيث حظيت الاحزاب العربية على تأييد واسع فقط في المناطق التي يسكنها العرب، ويهدوت هتوراة في المناطق التي يسكنها اليهود المتدينون الاشكناز.

حزب كديما: يظهر جدول ٤ ان توزيع التأييد لحزب كاديما الجديد على جميع مناطق البلاد وقد قل نسبيا في المناطق التي يسكنها العرب والمستوطنات، حيث صوت العرب لأحزاب عربية بالأغلب وصوت المستوطنون لأحزاب يمينية او دينية قومية متطرفة. حزب العمل: كما هو الأمر في حزب كاديما فقد توزع تأييد حزب العمل على جميع المناطق في إسرائيل بشكل عام، ولم يكن هناك انخفاض معين سوى في المناطق المحتلة في الضفة الغربية. ويعود هذا الى انتشار اليهود الشرقيين في كل مكان، وان عمير بيرتس كسب أصواتهم وذلك بتركيز التصويت على البعد الطائفي والفئوي. حزب ميرتس: وكان التوزيع لحزب ميرتس ممتدا بالتساوي في شمال البلاد وعرضها، وذلك بسبب تأييد الكيبوتسات والموشافيم له، كذلك بسبب وجود تأييد ثابت له في المدن الكبيرة، وقد حافظ على هذا التأييد منذ زمن رغم انخفاضه في انتخابات ٢٠٠٣ بشكل كبير من عشرة مقاعد في الكنيست في انتخابات ١٩٩٩ الى ستة مقاعد. الليكود: حظي الليكود على تأييد متساوٍ في جميع المناطق البلاد، ما عدا المناطق التي يكثر فيها الصوت العربي على وجه التحديد. وما نلاحظه ان التخفيض في التأييد من ٢٩,٤٪ من الأصوات في انتخابات ٢٠٠٣ الى ٩٪ فقط في انتخابات ٢٠٠٦ كان واضحا في جميع المناطق. حزب شاس: يحافظ حزب شاس على تأييد متساوٍ في الكثير من المناطق مع وجود ازدياد للتأييده في المناطق النائية مثل منطقة صفد، وعسقلان ومدينة القدس. ويرجع هذا بالأساس الى وجود متدينين شرقيين في هذه المناطق. حزب غيل للمتقاعدين: حظي بتأييد في جميع المناطق بسبب تأييد الشباب العارم له، وكذلك حاز تأييدا ملحوظا في مناطق المركز، تل ابيب. يسرائيل بيتنو: حظيت على الدعم من جميع المناطق، وبالتخصيص من المناطق التي تم تجميع المهاجرين من الدول الاشتراكية بها مثل بئر السبع، حيفا، وعسقلان وبئر السبع. الاتحاد القومي/المفدال: حظي الحزبان بتأييد في جميع المناطق، غير انه تركز في المناطق المحتلة وفي منطقة بتاح تكفا (ملبس) على وجه الخصوص. يهدوت هتوراة: حظي الحزب على تأييد يهود متدينين من الاشكناز فقط وجميعهم يسكنون في عدة مناطق فقط: شمال تل ابيب، المناطق المحتلة في جنوب الضفة الغربية ومدينة القدس.

حزب شينوي

لم يعبر حزب شينوي الذي حاول قسم من مؤسسيه تدارك الأمر في آخر ساعة، وبعد ان انقسم الى جزئين، نسبة الحسم، فلم ينجح في أخذ حصة من المقاعد في الكنيست، فأندثر ربما إلى غير رجعة. وقد اثبت هذا بشكل قاطع ان رفع الشعار غير المناسب ومحاولة التواجد في المركز بدون مساهمة تذكر على ساحة الواقع، ورفض طرح شعارات أحزاب معينة وخاصة تلك الطروحات التي حاولت الأحزاب المتدينة مثل شاس ويهدوت هتوراة فرضها على ساحة الواقع في إسرائيل، ليست كافية لضمان حتى تواجده في الكنيست. بالإضافة الى هذا هناك العديد من المواصفات التي اسهمت في انهياره: ١) حزب متجانس بدون قواسم مشتركة، ٢) لم يلتزم بشعارات سوى انه يمثل الطبقة الوسطى ويرفض التزمت الديني. وهذا ما مثله من قبله حزب داش بزعامة يغئال يدين، الذي قام واندثر بسرعة في سنوات السبعين من القرن الماضي. ٣) تدافع الكثير من الأحزاب نحو المركز مزق صفوفه، وأمام هذا التيار الكاسح لم تنفع تهريجات يوسي لبيد، رئيس شينوي على شاشات التلفزة، حيث هو صحافي في مهنته. ٤) انسلاخ رئيس مجلس شينوي بروفسور أرييل رايخمان، عن الحزب وانضمامه الى كاديما مثل هزة كبيرة بالحزب نفسه. علق لبيد ما يلي: إن ما يقلقني انه في الانتخابات القادمة كل واحد يفكر بنفسه او بالمجموعة التي تحوم في فلكه.[٥٢]

قضايا إسرائيلية

الجدول ٤: التصويت وفق المناطق الجغرافية بالنسبة المئوية: [٥٢]

المنطقة	شاس	كاديما	ميرتس	إسرائيل بيتينو	يهدوت هتوراة	الجبهة	القائمة الموحدة	العمل	الليكود	حزب غيل، متقاعدون	التجمع	الاتحاد القومي/ مفدال
صفد	١٢,٥	١٨,١	٤,٤	١٠,٥	٣,٧	٠,٥	٠,٥	٢١,٥	٨,٨	٣,٩	١,١	٧,٩
عكا	٦,٢	١٦,١	٣	٨,١	٠,٥	١٤,١	١٢,٤	١٥,٧	٤,٤	٢,٥	١١,٤	٢,٧
طبريا	١٢	١٨,٩	٢,٨	٧,٥	١,٧	٥,٦	١,٨	١٩,٢	٨,٦	٣,٩	٤,١	٨,٩
حيفا	٨,٦	٢٨	٢,٣	١٣,٣	٢	٠,٤	٠,٤	١٧,٧	٩,٢	٦,٦	٠,٨	٤,٥
مرج بن عامر	٥	١٤,٩	٣,٦	٩,٦	٠,٨	١٣,٣	١٠,٦	١٥,٤	٦,٥	٢,٤	٩,٨	٣,٧
الخضيرة	٥,٦	١٩,٤	٤,٦	٧,٣	١,٤	٩,٤	٦,٩	١٥,٧	٧,١	٤,١	٩,٢	٤,٢
الشارون	٨,٣	٢٣,٢	٣,٩	٧,٨	١,٦	٣,٦	٧,٨	١٤,٢	٨,٤	٥,٥	٣,٣	٦,٤
بيتح تكفا ملبس	٨,٢	٢٥,٥	٤,٤	٧,٣	٢,٩	٠,٧	١,٩	١٤	١٠,٢	٧,٧	٠,٢	١١,٢
شمال تل ابيب	٩,٩	٢٥,١	٤,٣	٣,٨	١٥,٨	٠,٢	٠	١٤	٧,٧	٨,٩	٠	٥,٤
تل ابيب	٧,٥	٢٧,٩	٨,٧	٤,٣	١,٣	٠,٩	٠,٧	١٩,٨	٨,٧	٩,٢	٠,٤	٣,٣
جنوب تل ابيب	١٢,٧	٢٧,٦	٢,٤	١١,١	١	٠,١	٠	١٤,١	١١,٣	١٠,٤	٠	٤,٥
الرملة	١٢	٢٠,٦	٢,٦	٨,٤	٧,٩	١,٢	٢,٧	١٣,٧	١٠,٣	٥,٤	١,٣	٨,٣
رحوبوت	٨,٣	٢٨,٧	٣,٢	٩,٦	١,٧	٠,١	٠	١٦	١٠,٦	٩	٠	٦,٤
"يهودا"	١٣,١	١١,٦	٢,٢	٧,٢	١٠,٣	٠,٢	٠,٦	٩,٥	١١,١	٣,٢	٠,٧	٢٣,٤
القدس	١٥,١	١٢,٢	٣,٢	٦,٥	١٩	٠,٣	٠,٢	١٠,١	١٠,٧	٤,٣	٠,٣	١٢,٤
عسقلان	١٦,٣	١٩,١	٢,١	١٧,٧	٥,٣	٠	٠,١	١٣,٧	١٠,٦	٣,٤	٠	٦,٦
بئر السبع	١٢	١٨,٨	٢,٥	١٣,٨	٢,٥	١,٢	٨	١٨,٢	٧,٧	٣,٥	١,٦	٦,١

تقوقع حزب ميرتس (نشاط)

لم ينجح حزب ميرتس في اجتذاب الأصوات رغم ان قادته حاولوا تسويق حزبهم بانه حزب مركز، وسط، وكسر الانطباع انه حزب علماني حين ابرزوا ترشيح امرأة يهودية متدينة في المكان السادس، دكتور تسفيا غرينفلد، لتكسر الانطباع السائد في إسرائيل ان حزب ميرتس هو علماني. مقارنة بالانتخابات السابقة نلاحظ ان هناك استمراراً في انهيار الحزب. فقد حصل الحزب (جدول ٥) في انتخابات ١٩٩٩ على ٧,٦٪ من مجمل الأصوات في إسرائيل، لينخفض الى ٦,٢٪ من مجمل الأصوات في انتخابات ٢٠٠٣ ولينخفض الى ٣,٨٪ في انتخابات عام ٢٠٠٦ الأمر الذي أضاء ضوءا احمر في قيادة الحزب، ما جعلهم يفكرون في الفترة الأخيرة في أحداث تغيير بنيوي وفكري في آن واحد. من هنا نستطيع ان نردد القول ان يوسي سريد عرف ان يترك السفينة قبل اصطدامها بصخرة صلبة. نتائج الانتخابات ابرزت انخفاضا حادا في التصويت لحزب ميرتس ولم يساعد ان تم انتخاب يوسي بيلين، رئيس حزب "ياحد"، كما توقع العديد من المعلقين، وحتى ان أعدادا متزايدة من الإسرائيليين لم تعد ترى سببا مهماً لوجود حزب ميرتس على اثر فوز عمير بيرتس في قيادة حزب العمل، وفوز كاديما في الانتخابات. فقد فسر يوسي سريد، من ابرز قادة حزب ميرتس، تركه الساحة السياسية الإسرائيلية بعد ٣٢ سنة كان فيها عضوا في الكنيست، انه لم يعد يرى فرقا بين ميرتس، بين العمل بقيادة عمير بيرتس وكاديما بقيادة ايهود اولمرت فيما يتعلق باحتلال المناطق ونتائج هذا الاحتلال. قال المعلق الإسرائيلي عوزي بنزيمان إن استقالة سريد أصبحت امرا طبيعيا بعد "فشل ميرتس في انتخابات ٢٠٠٣ وبعد التغييرات الثورية في إسرائيل في الشهر الاخير" أي نجاح عمير بيرتس وانفصال شارون عن حزب الليكود واضمحلال حزب الليكود. ولعدم نجاح ميرتس أسباب أخرى من ابرزها: ممارسات الزعيم الجديد للحزب، يوسي بيلين. فقد قرر إسرائيل كوهين، رئيس فرع حزب ميرتس في تل ابيب الاستقالة من حزب ميرتس والانضمام الى حزب العمل بقيادة عمير بيرتس مشيرا الى ان السبب الأساسي يعود الى أن "يوسي بيلين سيطر

على الحزب بشكل عدائي لمبادئ ميرتس ويطوف العالم من حفلة الى أخرى." [٥٤]

حزب العمل

أثبتت الانتخابات ان حزب العمل لم يطرح بديلا جوهريا أمام الناخب الإسرائيلي رغم حدوث تغيير جوهري بوصول قائد يهودي شرقي إلى رأس الهرم. في ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥، هزم عمير بيرتس القائد العمالي الشاب، شمعون بيريس السياسي العجوز في الانتخابات الداخلية لرئاسة حزب العمل ليخلق واقعا جديدا لم تعهده إسرائيل من قبل منذ قيامها، ما ادى في البداية الى زيادة شعبية حزب العمل بين الناخبين في إسرائيل وربما نتج هذا عن انضمام مؤيدي حزب عمير بيرتس "عام ايحاد" الذي حصل على ٣ مقاعد في الكنيست في انتخابات عام ٢٠٠٣. ودل استطلاع للرأي العام حال تسلم عمير بيرتس سدة الحكم في حزب العمل، انه لو اجريت انتخابات في ذلك الوقت لحصل حزب العمل على ٢٨ مقعدا في الكنيست. واعتقد الكثيرون ان هذه تشكل بداية ثورة اجتماعية في إسرائيل. إلا انه سرعان ما تبين ان الرياح لا تجري بما تشتهي قيادة حزب العمل الجديدة. بعد مدة قصيرة انخفض التأييد الشعبي ووصل الى ١٩ مقعدا، وحصل الحزب في الانتخابات على هذا العدد بالضبط. لذا نستطيع القول ان انتخاب عمير بيرتس في جوهره لم يساعد على الحفاظ على قوة حزب العمل فقط، وإنما زاد من نسبة المؤيدين من مجمل

الجدول ٥: نتائج الانتخابات بالنسبة المئوية وعدد المقاعد في الكنيست للاحزاب الفائزة، ٢٠٠٦ [٥٥]

القائمة/الحزب في الانتخابات	نسبة الأصوات من المجموع العام انتخابات ٢٠٠٦	نسبة الأصوات من المجموع العام انتخابات ٢٠٠٣	نسبة الأصوات من المجموع العام انتخابات ١٩٩٩
كاديما	٢٢	--	--
شاس	٩,٥	٨,٢	١٣
ميرتس	٣,٨	٦,٢	٧,٦
إسرائيل بيتينو	٩	-	--
يهدوت هتوراة	٤,٧	٤,٣	٣,٧
الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة	٢,٧	٣	٢,٦
القائمة الموحدة والعربية للتغيير	٣	٢,١	٣,٤
العمل وميماد	١٥,١	١٤,٥	٢٠,٢
الليكود	٩	٢٩,٤	١٤,١
المتقاعدون	٥,٩	--	١,١ *
التجمع الوطني الديمقراطي	٢,٣	٢,٣	١,٩
الاتحاد القومي وحزب المفدال	٧,١	٩	--
المفدال	--	٤,٢	٤,٢
عام ايحاد (عمير بيرتس)		٢	١,٩

* كان اسم الحزب عام ١٩٩٩ **מפלגת כח לגימלאים**، "حزب تمكين المتقاعدين"

بيرتس يقود "العمل"

المصوتين في إسرائيل. جدول ٣ يشير الى ان تدهور مكانة الحزب التي كانت متوقعة جدا لو استمر شمعون بيريس في رئاسته، قد توقفت على ١٤,٥٪ من أصوات الناخبين في إسرائيل بعد ان كانت عام ١٩٩٩، ٢٠,٢٪ لتصل عام ٢٠٠٦ الى ١٥,١٪ من نسبة المصوتين في إسرائيل.

ونجح بيرتس في هذا بعد نجاحه في استقطاب أصوات من اليهود الشرقيين ودعم اتحادات العمال القوية في إسرائيل، حيث علينا ان لا ننسى انه كان سكرتيرا عاما للهستدروت قبل تزعمه حزب العمل، ورئيس جمعية "أدام" أي إنسان اليهودية التي أسسها على اثر انضمامه لحزب العمل عام ٢٠٠٤. ومع ان عمير بيرتس استطاع فرض الاجندة الاجتماعية الاقتصادية على أجندة الانتخابات، الا ان الأجندة الأمنية كانت مهمة ولم توضع على الرف كما أرادها. وقد يفسر قبوله لعب دور وزير الدفاع، والسير في طريق من سبقه في أعمال البطش بالفلسطينيين، كتكتيك لإثبات قدرته أن يكون "جنرالا عسكريا" كما كان في الانتخابات "جنرالا اجتماعيا."

هزيمة شمعون بيريس: أبعاد سياسية وثقافية

لم يكن فوز شمعون بيريس في عضوية الكنيست عن حزب كاديما وحتى تسلمه منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء ما يغطي على هزيمته النكراء في حزب العمل بواسطة عمير بيرتس، بعد ان قضى أغلب حياته السياسية في صفوف حزب العمل. ولم تكن هزيمة شمعون بيريس على يد عمير بيرتس أمراً هينا في السياسية الداخلية الإسرائيلية، بعد ان اكدت فوزه جميع استطلاعات الرأي العام بفارق كبير وصل الى حوالي ٢٠ بالمائة من الأصوات. فبيريس لم يتوقعها حتى آخر لحظة، وخاصة بعد ان انضم اليه مرشحان: ايهود باراك، ومتان فيلنائي. كانت المفاجأة واضحة حين رفض بيريس النتيجة واتهم بيرتس بأنه قام بتزييف النتائج. وبرز ان استهتار شمعون بيريس بعمير بيرتس مستند الى نظرة دونية ينظر بها اليهود الإشكناز لليهود الشرقيين في إسرائيل. وقد قلل من حرصه على مبادئ الديمقراطية برفض قرار الناخب لم يحترمه وانسحب من الحزب وانضم الى حزب كاديما الجديد. من جهة ثانية، قسم يفسر تصرف بيريس على انه محاولة لإعادة ماء الوجه، وقسم آخر يراه على انه يمثل خطوة محسوبة، بعد ان جس النبض بشكل صحيح وتيقن ان اغلب الإسرائيليين يؤيدون نهج شارون، فأراد ان يكون في موقع يكمل به ما سماه مشروع حياته "تطوير الجليل والنقب" وهو، استنادا على تجارب سابقة، يعني تهويد الجليل

وصف وزير العدل الإسرائيلي السابق يوسي لبيد انتصار بيرتس على بيريس بأنه: "التحول الكبير الذي عاشته إسرائيل منذ وصول حزب الليكود دفة الحكم عام ١٩٧٧. فهل هذا ملائم للواقع على اثر الانتخابات العامة في إسرائيل في ٢٨ اذار ٢٠٠٦؟

والنقب. وهناك تفسير آخر: لقد تمت محاصرة بيريس في حزب العمل محاصرة كاملة من قبل الزعماء الشباب، وقد طلب منه ترك السياسة حتى في حزيران ١٩٩٠. حين يقارن بين بيرتس وبيريس، نستطيع الإشارة الى ان عمير بيرتس يعرف انه الزعيم السياسي الذي لم يعرف هزيمة في دربه نحو الرقي، ويعرف بيريس انه الخاسر الدائم، "اللوزر". من إبرز هزائمه: هزم عام ١٩٧٤ على رئاسة حزب العمل أمام اسحق رابين، هزم عام ١٩٧٧ أمام مناحيم بيغن، هزم في انتخابات عام ١٩٨١، وفي انتخابات ١٩٨٨، هزم في انتخابات عام ١٩٩٦ لنتنياهو، وهزم عام ٢٠٠٠ في انتخابات سرية في الكنيست الإسرائيلي،حين رشح نفسه لمنصب رئيس إسرائيل، المنصب الفخري، امام موشيه قصاب. يقول الصحافي الإسرائيلي أريك بندر، ان هزيمة بيريس في وجه عمير بيرتس كانت اقسى الهزائم على الإطلاق. ومن سخريات القدر، أن شمعون بيريس هو الذي اعاد بيرتس الى حزب العمل بعد ان انفصل واقام حزب عام إيحاد (شعب واحد) كي يدعمه لهزيمة ايهود باراك، فوجد بيريس نفسه خاسرا لبيرتس في المنافسة حين كان باراك بكل قوته الى جانبه. ومع ان شمعون بيريس يعتبر نفسه مناورا ذكيا، الا، وهكذا يبدو، ان مناوراته، وحتى كونه القائم بأعمال رئيس الوزراء في إسرائيل، لن تفيده أمام الذي يتربصه من مخاطر. في جلسة للاستماع لشمعون بيريس من قبل مراقب الدولة في إسرائيل حول اتهامات من المتوقع ان توجه ضده قضائيا حول حصوله على اموال غير قانونية في حملته الانتخابية للمحافظة على زعامة حزب العمل في تشرين الأول ٢٠٠٥، والتي عقدت في اواخر شهر ايار ٢٠٠٦، قال محامي بيريس إلى رام كسبي موجها اللوم لمحامي مراقب الدولة: " : "سوف تؤدوا بشمعون بيريس ان يصل الى المكان الذي به اريئيل شارون اليوم. " أي سيلاقي دماغه نفس المصير. وقد حضر شمعون بيريس الجلسة، وخرج منها غاضبا، ومنزعجا جدا.[٥٦]

ثورة في السياسة الإسرائيلية؟

وصف وزير العدل الإسرائيلي السابق يوسي لبيد انتصار بيرتس على بيريس بأنه: "التحول الكبير الذي عاشته إسرائيل منذ وصول حزب الليكود دفة الحكم عام ١٩٧٧. فهل هذا ملائم للواقع على اثر الانتخابات العامة في إسرائيل في ٢٨ اذار ٢٠٠٦؟ يبدو ان الجواب في المدى القصير بالنفي، وقد يكون ايجابيا في المدى البعيد، إذا أخذنا بعين الاعتبار ان عمير بيرتس: ١) يرغب في احتلال منصب رئيس الوزراء لكنه يسير وفق استراتيجية تدريجية وبخطوات بطيئة. ويرى في تسلمه زعامة حزب العمل درجة نحو الحصول على رئاسة الوزراء. ٢) يطرح بيرتس طرحا جديدا مميزا يتمحور حول جدول اجتماعي واضح في إسرائيل، يدفع فئات اجتماعية فقيرة ومتوسطة واسعة. هذا ما دفع سلفان شالوم، في حينه وزير الخارجية الإسرائيلي، ليقول إن انتصار بيرتس يمثل خطرا على حزب الليكود.." وعلق الصحافي الإسرائيلي أبي بتلهاييم على انتصار عمير بيرتس في حزب العمل قائلا: " نجح حزب العمل، الذي يغرق، ويدور حول نفسه، ولم يكن يحسب لها حساب، بعد عشر سنوات منذ قتل رئيس الوزراء رابين، ان يعيد الحياة الى نفسه، نجاح عمير بيرتس هو الامل الوحيد لأن يعود حزب العمل الى سدة الحكم في إسرائيل." [٥٧] ولم يكن الأمر بالصدفة ان وقف كل من اربيه الياب، واسحاق بن اهرون، من الزعماء التقليديين لحزب العمل، ومن الاشكناز، الى بيرتس لأنه في نظرهم يمثل البديل الطبيعي لليكود من اجل الوصول إلى السلطة.

مع هذا هناك عدة اسباب حالت دون زيادة قوة حزب العمل بعد انتصار عمير بيرتس من بينها: ١)انسحاب بيريس ورامون وايتسك ومجموعات اشكنازية كبيرة من حزب العمل وانضمامها لأحزاب أخرى من بينها حزب كاديما. ٢) قيام شارون بتأسيس حزب كاديما كحزب بديل عن الليكود، برئاسته وبمشاركة بيريس. ٣) استمرار وجود معارضة اشكنازية لعمير بيرتس من داخل حزب العمل، وعلى رأسهم ايهود باراك والخمسة الجدد الذين يقف على رأسهم ابيطال، وبرفرمان، وفلنائي. ٤) ازمة اليسار في إسرائيل بشكل عام لم يتم تجاوزها بانتصار بيرتس بزعامة حزب العمل ٥) تتراجع وسائل الإعلام الإسرائيلية عن مهاجمة

عمير بيرتس ومحاولة وصفه بأنه " صبي ليس له حدود في اتخاذ القرارات الخطرة." ووصفه الصحافي بن كسبيت، بأنه "محاط بالعقارب الجائعة الى وظائف".[٥٨] ٦) فشل بيرتس بلعب دور "القائد" القادر على إحداث التغيير. ففي خطاباته، يظهر وكأنه يخاطب الناس في اجتماع أصدقاء مصغر. في كلماته يتطلب منه التدرب وإتباع أسلوب أكثر رزانة مع اختيار الكلمات اختيارا، وليس ان تخرج بشكل عادي. ٧) لم يقتنع الكثير من رؤساء المجالس والبلديات من المدن البعيدة عن المركز به كمنقذ لهم من الويلات التي يعيشون بها، وخاصة توجد هناك منافسة حادة من كل من الليكود وشاس وكاديما.

حزب الليكود

كان اكبر الاحزاب خسارة في انتخابات اذار ٢٠٠٦ حزب الليكود فبعد ان حصل على ٤٠ مقعداً في انتخابات ٢٠٠٣، ولم يكن الامر ببعيد، حصل الحزب في انتخابات ٢٠٠٦ على ١٢ مقعدا فقط. وهذا ما يعتبر هزة ارضية في السياسة الداخلية الإسرائيلية، حيث فقد الحزب أغلب مؤيديه وما زال يعيش في تيه. ولولا هذا لما خرج علينا بعد اسبوعين من اعلان نتائج الانتخابات روبي ريفلين، رئيس سابق للكنيست ومن ابرز زعماء حزب الليكود سابقا، ليقول: "انني قلق من ان حزب الليكود وصل الى نهاية المطاف."[٥٩]

حدث هذا بسبب وقوع صدمتين كبيرتين في الحزب: انسحاب شارون و ١٥ عضو كنيست من الليكود معه لتأسيس حزب كاديما كانتقام على المعاملة السيئة التي تلقاها شارون من قبل معارضين له في الحزب، والانشقاقات التي حدثت في زعامة الليكود حتى انهم اجبروا على انتخاب نتنياهو نفسه الذي اثبت، للقاصي والداني، أنه كان فاشلا كرئيس وزراء من ١٩٩٦ حتى ١٩٩٩ ، وأنه فاشل في نظر أغلب الناخبين الإسرائيليين كوزير مالية في حكومة شارون من شباط ٢٠٠٣ حتى أيلول ٢٠٠٥ حين قدم استقالته احتجاجا على الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة.

ترك شارون حزب الليكود الذي اسسه عام ١٩٧٣، يخلق ازمة قيادية من الدرجة الاولى بعد ان كان هناك خوف من ان شارون لن يحصل على تأييد اغلبية مركز الليكود بعد انسحابه من قطاع غزة. وهذا ما يمنعه من مواصلة الحكم للفترة الثالثة. بعد انسحاب شارون من الحزب انقض الكثير ممن رأو أنفسهم زعماء لليكود. كان من بينهم، لنداو، شالوم، نتنياهو وموفاز. وقد عبر هذا عن

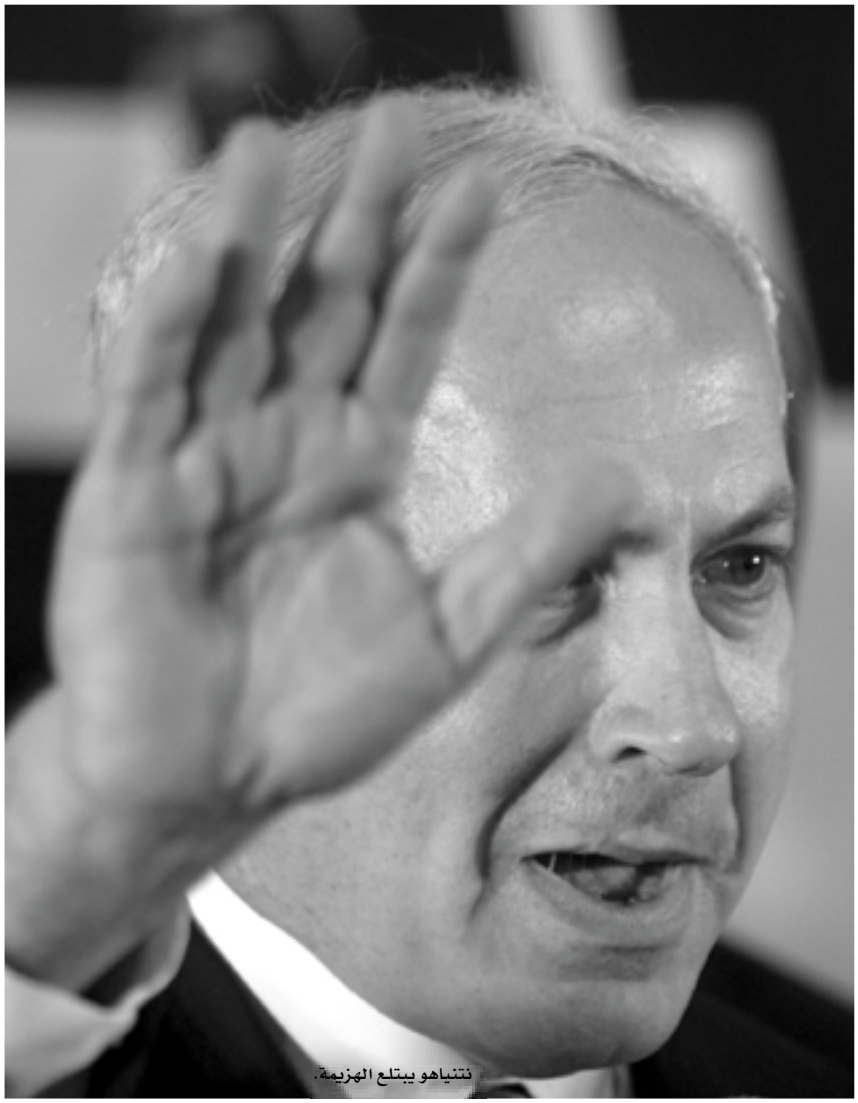
نتنياهو يبتلع الهزيمة.

عدم وجود وحدة درب في القيادة العليا للحزب. وحدثت هزة اخرى حين قرر تساحي هنغبي، من ابرز قادة الليكود الانسحاب لاحقا والانضمام الى حزب كاديما.

حاول نتنياهو بعد انتخابه رئيسا لليكود من جديد ان يتصرف انه رئيس حزب مركز وليس حزبا متطرفا كما حاولت مجموعة شارون وصفه في الكثير من المناسبات، ولذلك تناقلت الإنباء انه يريد التخلص من مجموعة بيغلين، المرشح الرابع لرئاسة حزب الليكود واحد اقطاب المستوطنين في الضفة الغربية. إلا أنه لا يستطيع عمل هذا، لان بيغلين قد زاد قوته داخل صفوف حزب الليكود من ٤ بالمائة من الأصوات عام ٢٠٠٣ الى ١٢ بالمائة من الأصوات عام ٢٠٠٥ وهي نسبة عالية لا يستطيع نتنياهو تجاهلها وخاصة ان جانبه ممن يرفعون شعارات بيغلين السياسية مثل عضو الكنيست لنداو الذي سيكون الى جانب نتنياهو في كتابة مبادئ حزب الليكود في الانتخابات القادمة.

حول ما آل اليه حزب الليكود يقول يوسف اوحيون، رئيسا سابقا لاتحاد عمال شركة صناعة السفن الإسرائيلية: كنت في الليكود، حين

حول ما آل اليه حزب الليكود يقول يوسف اوحيون، رئيسا سابقا لاتحاد عمال شركة صناعة السفن الإسرائيلية: كنت في الليكود، حين كانت حيروت، الآن أصبح حزب الليكود حزب الأثرياء ولم يمثل العمال. لا استطيع ان اكون به، لانه مسحنا عن وجه الأرض. انتقلت الى حزب عمير بيرتس، عام أيحاد، ومنه الى حزب العمال.

كانت حيروت، الآن أصبح حزب الليكود حزب الأثرياء ولم يمثل العمال. لا استطيع ان اكون به، لانه مسحنا عن وجه الأرض. انتقلت الى حزب عمير بيرتس، عام أيحاد، ومنه الى حزب العمال." [٦٠]

يحلل سلفان شالوم هزيمة حزب الليكود في انتخابات عام ٢٠٠٦ بانها منوطة برئيسه بنيامين نتنياهو الذي "لم يوافق عليه الكثيرون ورأينا هذا بشكل واضح في المعركة الانتخابية." . كذلك يقول ان حزب الليكود لم يرد نشر برنامجه الانتخابي، وقد قام بعرضه قبل ايام من الانتخابات، وحدث هذا بسبب الضغوطات من الصحافة. وما حمله البرنامج الانتخابي بنظر شالوم، الذي يصبو الى التربع على قمة حزب الليكود، هو انه لم يشمل على ما نريد تحقيقه، وإنما على ما لا نريد تحقيقه. [٦١]

حزب كاديما

على اثر تأسيسه في أواخر سنة ٢٠٠٥ دلت استطلاعات الرأي العام ان كاديما سوف يحصل على حوالي ٤٠ مقعدا في الكنيست، ولكن، تبين ان الحزب لم يحصل في الانتخابات سوى على ٢٩ مقعدا. ثلاثة أسئلة نريد طرحها: ما هو سرّ نجاح كاديما بالشكل الذي حدث، وما العوامل التي لعبت في آخر لحظة لانخفاض نسبة التأييد بشكل كبير، وهل تجربة كاديما ستكون مغايرة لمصير رافي (بزعامة بن غوريون، موشيه ديان وشمعون بيريس وجميعهم يحمل شارون أفكارهم وطريقة تناولهم للأمور) وحزب داش بزعامة يغئال يادين، وحزب شينوي بزعامة يوسف لبيد، حيث حاولت ملء الفراغ بين اليمين واليسار، وجميعها فشلت؟ لن نوهم أنفسنا ونقول ان الحزب قد فشل. فقد نجح الحزب وقام رئيسه الجديد ايهود اولمرت، بتشكيل حكومة إسرائيل على اثر انتخابات آذار ٢٠٠٦.

عوامل نجاح كاديما

-عرف شارون قبل غيره ان طريق حزب الليكود للاستمرار في قيادة إسرائيل وصلت الى طريق مسدود وخاصة على أثر انتصار عمير بيرتس في تزعم حزب العمل. ووضح ان الطريق التي يسير فيها سوف تستمر من بعده، وكأنه كان يعرف ان مدته الزمنية في ترؤس حزبه الجديد كانت أسابيع ليس إلا. وحتى يضمن استمرار التأييد الشعبي دأب من أتوا من بعده، وخاصة نائبه اولمرت، ان يؤكد انه سوف يسير في خطة وطريق شارون. فأكد اولمرت انه سيسير وفق سياسة شارون في خطابه امام مؤتمر هرتسليا في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦ [٦٢].

أجريت العديد من الاستطلاعات بعد مرض شارون وغيابه عن الساحة السياسية، وأثبتت ان غياب شارون لم يقلل من دعم الناس لحزب كاديما، بل لأول وهله زاد التأييد لهذا الحزب. دلت استطلاعات نشرت في ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ ان كاديما بزعامة اولمرت سوف يحصل على ٤٢ عضو كنيست بعد ان حصل على ٣٩ في آخر أسبوع كان فيه شارون على سدة الحكم.

-يعتبر إقامة حزب كاديما، ظاهرة فريدة في التاريخ السياسي الإسرائيلي منذ قيام إسرائيل، حيث ترجمت موقف الرأي العام على ساحة المواقف وبمقاعد في الكنيست. قال عكيفا الدار ان الرأي العام هو الذي دفع شارون للانسحاب من حزب الليكود وهو الذي دفعه لإقامة حزب كديما. [٦٣] ويضيف ان التوجه الى كديما بدل الأحزاب اليسارية الإسرائيلية هو التخوف من عدم وجود "ند" فلسطيني في رأيهم وهو ما تؤكد وجوده الأحزاب اليسارية في إسرائيل.

- انسحب مع شارون ١٥ عضو كنيست، وهو العدد الكافي لكي يحصل الحزب حسب القانون على المبالغ المخصصة لكل عضو كنيست. لأنه لو انسحب اقل من هذا لدفعت جميع المخصصات للحزب الأصلي، الليكود.

-فتش الإسرائيليون عن حل لمشاكلهم الأمنية والاقتصادية ورأوه في شخص شارون. وهذا ما يسمي بشخصنة القرار حيث تعني ان يصبح القرار بيد شخص واحد، كما هو شارون، بغض النظر عما يدور حوله داخل الحزب، وبغض النظر عن

البرنامج السياسي التي التزم الحزب القيام به، وحتى بغض النظر عن قرارات مؤسسات الحزب نفسه. ففي حالة شارون، رفض شارون قرار مؤتمر الليكود رفض إقامة دولة فلسطينية، وصرح انه موافق على ذلك، ورفض شارون قرار مجلس الحزب العام، بإن أي انسحاب أحادي الجانب منوط باستفتاء شعبي في إسرائيل، وقرر وأصر على تنفيذ قرار الانسحاب مباشرة.

-نجح شارون في تحضير أرضية خصبة خلال خمس سنوات من الانتفاضة، تتمثل بأنه الوحيد الذي يستطيع إزاحة الأمور. فرغم فشله في تلبية الوعد الذي وعد ناخبيه به عام ٢٠٠٣ انه سيجلب لهم الاستقرار بعد مائة يوم، ومضت مئات الأيام، وما زال الإسرائيليون ينتظرون الأمن الذي وعدهم اياه شارون. بالإضافة الى هذا اختار شارون ايهود اولمرت خلفا له لان كليهما يجسدان انتهاج سياسة الانسحاب الأحادي الجانب، تجاهل الطرف الآخر، والتركيز على ان تضمن الدولة أقل عدد ممكن من العرب.

-حتى مع مرض شارون في اواخر سنة ٢٠٠٥، زادت قوة حزب كاديما وارتفعت شعبية الحزب. [٦٤] يقول المعلق السياسي الإسرائيلي عكيفا الداد، ان سر نجاح كاديما هو ما سماه "الإعجاب بأريئيل شارون المريض". [٦٥] ويضيف ان قوة شارون ليس بمبادئه ولا بخططه وانما بالصورة التي استطاع ان يرسمها في اذهان الإسرائيليين انه الوحيد الذي يستطيع كسب تأييد للقيام بانفصال عند الفلسطينيين.

-لا يوجد بديل في الحلبة السياسية الإسرائيلية. فعمير بيرتس، لم ينجح ان يثبت نفسه انه قائد يليق ان يكون رئيس وزراء في إسرائيل. وبنيامين نتنياهو، الذي جمع حوله مجموعة من متطرفي حزب الليكود، مكروه من قبل اغلب الإسرائيليين.

-الضربات التي صدمت كلاً من العمل والليكود تركت شارون، كديما، ليكون عنوانا لكثير من الفارين ومن شخصيات كانت تقف خارج المعترك السياسي في إسرائيل.

-يرى الكثير من الإسرائيليين ان كاديما حزب مركز. حيث هناك توجه عند الإسرائيليين بعد سنوات من الازمة وعدم وجود الامن، عدم تأييد الاحزاب المتطرفة.

-دعم شارون نتج عن إصراره على الموقف، ورؤيته الصراع مع الفلسطينيين على انه ساحة معركة عسكرية في ميدان القتال. فهو زعيم يعكس، ويشع قوة. [٦٦] تنبع كاريزما شارون من كونه رجل أمن، وان إسرائيل غير مستعدة الآن، لا يصال مدني إلى رأس هرم النظام السياسي. ويجمع شاون من حوله رجال متخصصون بالقساوة. فعلى سبيل المثال وصف بروفسور زئيف شطرنهل، ابي ديختر، احد زعماء حزب كاديما والذي اختاره شارون، رئيسا للمخابرات العامة بأنه "خبير للاغتيالات وأفقه لا يزيد مسافة من أنفه" [٦٧] وبعد مرضه ركز مكملو دربه أنهم مخلصون لهذا التوجه.

-يأتي الصحافي اوري دان، بنظرية ان استمرار الأعمال الفدائية الفلسطينية من الضفة والقطاع واستمرار الانتفاضة رسخت الأجندة الأمنية، وبها شارون ومن معه هم الحل، وليسوا جزءاً من المشكلة في نظر اغلب الإسرائيليين.

-يقول ابيعاد كلاينبرغ، ان زيادة الدعم لكاديما وشارون. زعيمها الذي يتأرجح بين الموت والحياة في غيبوبة يدل على الانهيار البنيوي والقيمي للأحزاب الأخرى في إسرائيل: حزب العمل، الليكود، شينوي، وحتى ميرتس والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. [٦٨]

- يعدد بروفسور زئيف شطيرنهل الأسباب التالية لجاذبية اريئيل شارون، الذي أقام حزب كاديما: ا)لليسار أكد ان لا شيء ثابت بدون تغيير، ب) للمركز برز كبطل يقوم بالانسحاب من غزة متجاهلا الفلسطينيين، ج)انسحب من غزة حتى يكون له حرية التصرف في الضفة وليرضي الولايات المتحدة التي هو بأمس الحاجة اليها في مواجهة إيران، د) الرأي العام في إسرائيل دخل ما يمكن تسميته "الشلل الجزئي". [٦٩]

عوامل انخفاض قوة كاديما

حول الدوافع التي ادت الى انخفاض التأييد الشعبي لحزب كاديما ليحصل على ٢٩ مقعدا في الكنيست بعد ان كان متوقعا أن يصل إلى حوالي ٤٠ حين الإعلان عن إقامته، هناك الكثير من النظريات. نستعرض قسما منها:

١) يقول مئير شطريت، وزير المالية السابق، ومن مقيمي حزب "كاديما" ان انخفاض التأييد للحزب كان بسبب تغيير الاتجاه عند الشباب الذين دعموا حزب المتقاعدين." [٧٠] ولم يعط شطريت اسبابا مقنعة لتغيير مواقف الشباب حيث به تكمن الصورة الكاملة.

٢) نجاح عمير بيرتس وجهات أمنية أخرى من أضعاف الأجندة الأمنية في الانتخابات حيث نجح شارون في رفعها لتكون في قمة

الأجندة في انتخابات ٢٠٠٣. الأجندة الأمنية تدفع الإسرائيليين التصويت للحزب الحاكم والعكس هو الصحيح، أي ان غياب الخوف الأمني يدفعهم للتصويت لأحزاب ليست بالحكم. ويعتقد المراقبون ان تصريحات الجنرال موشيه يعلون رئيس الأركان السابق ان إسرائيل تملك القدرات المتنوعة والدقيقة والحاسمة للرد على الخطر النووي الإيراني، في خضم المعركة الانتخابية كان مؤثراً.[٧١] هز هذا التصريح إستراتيجية "تخويف الإسرائيليين" التي دأب الحزب الحاكم، حزب كاديما ومن قبله حزب الليكود بزعامة شارون، على نشرها بين الإسرائيليين لاستقطاب أكثر أصوات ممكنة بحجة ان إسرائيل في خطر، وربما تواجه الإبادة، بعد حملة عشواء تم التركيز فيها على الخطر الإيراني المستفحل. لذا لا يستغرب موقف جهات رسمية عبرت عن سخطها من تصريحات يعلون، لتصفها بأنها "أحدثت أضرارا. وبقيامه بهذا قام بجريمة أمنية".[٧٢] ويرى بعض المراقبين ان لهذه التصريحات تأثير على تخفيف الهلع عند الإسرائيليين الأمر الذي دفع الآلاف، وخاصة من الشباب، للتوجه في آخر يوم، للتصويت لحزب غريب\عجيب لم تعهده السياسة الحزبية في إسرائيل من قبل، حزب المتقاعدين. لوقع هذا التصريح على الإسرائيليين نستعرض أهم ما جاء فيه: أ) تستطيع إسرائيل ضرب إيران في عدة طرق، وليس فقط عن طريق القصف الجوي. ب) الضربة سهلة وغير معقدة وهي أسهل من قيام إسرائيل باغتيال قائد فلسطيني هنا او هناك، ج) تستطيع إسرائيل تشويش الدفاع الجوي الإيراني، د) تستطيع الصواريخ الإسرائيلية التصدي للصواريخ الإيرانية ومنعها من الوصول الى إسرائيل في حالة هجوم صاروخي إيراني على إسرائيل. وما عزز الشعور بالأمن عند الإسرائيليين هو التركيز في نفس التقرير ان لإسرائيل اليد العليا في حسم المواجهة، حيث أشير انها تملك ٢٠٠ قنبلة نووية و٣٥ قنبلة هيدروجينية وألغام نووية، و١٠٠ صاروخ من نوع أريحا يصل مداها ٣٠٠٠ كم، وثلاث غواصات نووية تستطيع إطلاق صواريخ نووية.وقد يكون دوافع قيامه بهذا النشر هو الانتقام من قادة حزب كاديما الذين تجاهلوه رغم انه لمح في عدة مناسبات انه على استعداد لدخول المعركة السياسية في إسرائيل من أبوابها. ٣) يقول الكاتب الإسرائيلي أبيعاد كلاينبرغ، ولد حزب كاديما، مريضا، به الكثير من السمات البارزة للانهيار المستقبلي. ويلاقي تأييد الناس، مؤقتا، على حد رأيه، لأنه يمثل حزبا في مجتمع لم يعد يؤمن بالقيم الديمقراطية. ويضيف: منذ رابين جميع رؤساء الوزراء في إسرائيل يكذبون على الإسرائيليين. ولم يعد في إسرائيل قيمة لكلمة الرجل السياسي. ولم يعد في إسرائيل قيمة للاستقامة الشخصية، حيث في المجتمع الإسرائيلي يعيش دجال سياسي مثل بيريس ولم يتم رميه من الحلبة السياسية... في مجتمع به التحمل كبير للفساد السياسي طالما ان المال العام لا ينتقل مباشرة من وزارة المالية الى جيب السياسي. طبعا، يضيف كلاينبرغ، يرجع هذا الى حالة الشلل التي فرضها علينا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.[٧٣]

هل ستلاقي كاديما مصير شينوي وتندثر؟ بدأ هذا النقاش وما زال يدور بين أوساط أكاديمية حالا بعد الإعلان عن قيامها. فمن جهة نرى بروفسور شلومو افنيري يقول ان كاديما تختلف عن سابقاتها من الأحزاب التي اندثرت لانها تمثل مركزا، أتت من المركز تمثل سياسة واضحة بعد ان فشل اليسار واليمين في إسرائيل لإيجاد حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني.[٧٤] ومن جهة ثانية يراه بروفسور زئيف شطرينهل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، بأنه حزب كول بو (أي يجمع كل واحد) لا يتسم بالمواصفات العادية للأحزاب، ولا يلتزم بمبادئ، وإيديولوجيته الوحيدة ان ليس له إيديولوجية..لهذا سيكون مصير هذا الحزب، الانهيار السريع".[٧٥]

حاول شارون من وقت لآخر تشبيه نفسه بديغول. فقال في أحد المؤتمرات ما يلي: "مثلما بقي الديغوليون في سدة الحكم بعد ديغول مثل شيراك، فإن الشارونيين سيحكمون بعد شارون.. هناك دلائل ان هذا ما سيكون في إسرائيل على اثر ترك شارون وتسلط اولمرت في الحكم كرئيس وزراء مؤقت حتى انتخابات ٢٦ آذار ٢٠٠٦، ونجاحه في تشكيل الائتلاف الحاكم في إسرائيل على أثر الانتخابات في اذار ٢٠٠٦. والسؤال الذي يدور الان، هل سيستمر هذا مدة طويلة؟ من الصعب التنبؤ. قسم يقولون نعم لأن حزب التجمع الذي أسسه ديغول في فرنسا عام ١٩٤٧ كان حزب رجل واحد كما هو الأمر بالنسبة لحزب كاديما في إسرائيل. يعتقد البعض ان ما حصلت عليه كاديما كان "نعم ولكن في نفس الوقت. أي نعم نوافق على برنامج كاديما الانتخابي ولكن لنا شروط. وهذا ما جعل، على اثر الانتخابات حياة اولمرت السياسية، بدءا في تشكل الائتلاف الحاكم، أمرا صعبا، وحتى لو نجح فيه في البداية فهناك الكثير من الصعوبات في المستقبل.

أحزاب جديدة

اشتركت في الانتخابات عشرات الأحزاب، اغلبها لم يتجاوز نسبة الحسم، ولم يتردد ممثلو هذه الأحزاب في تقديم قوائمهم والمشاركة في الانتخابات رغم، رفع نسبة الحسم في إسرائيل إلى ٢٪ (هي ناتج تقسيم الأصوات الصحيحة على عدد أعضاء الكنيست) الأمر الذي يصعب دخولها الكنيست. من بين ابرز الأحزاب الجديدة والتي عكست وجود ظواهر اقتضت، بنظر مؤسسي الأحزاب تناولها ومعالجتها: حزب "تفنيت" الذي يعنى باللغة العربية " نقطة تحول" بقيادة الجنرال عوزي ديان،... الهدف من الحزب الجديد هو كما ذكر ديان نفسه "لطرح جدول أعمال جديد" في إسرائيل يبدأ بمحاربة الفساد. ووصف شارون بأنه "اب الفاسدين" مؤكدا ان الفساد أخطر من الإرهاب نفسه، لأنها يمكن ان يشل المجتمع ويقسمه، ويضر كل مواطن وخاصة الطبقات المتوسطة والفقيرة. من بين ابرز مطالبه: ١) حد ادنى خمس سنوات سجن لمثل جمهور يرتكب فسادا، ٢) إبطال حق الحصانة وحق السكوت لمثلي الجمهور وخاصة اعضاء كنيست، ٣) اعطاء فترات طويلة بعد التسريح من الجيش قبل دخول الحياة المدنية، ٤) شفافية كاملة في ميزانية الدولة، ٥)منح افضليات في الميزانيات للقضايا المدنية مثل التربية والتعليم والرفاد الاجتماعي. وحزب بريت عولام "تحالف العالم" بزعامة رجل الاعمال اليهودي عوفر ليفشتس من مستوطنة كينيرت، الذي قدم من أميركا كي يساهم في خلق مجتمع تعم به المساواة بين الجميع. طالب بأن تكون دولة اسرائيل دولة لكل مواطنيها. وهو أول حزب يهودي يطالب بمثل هذه المطالب. وقال ان حزبه سوف يسعى لاحترام الإنسان كونه إنسانا بدون أي تمييز...

اليهود الشرقيون والمهاجرون الجدد: مجموعات تتماسك داخليا

دفعت نتائج الانتخابات الى زيادة التكتل في ثلاثة معسكرات رئيسية في إسرائيل، مما يشير الى ان إسرائيل تسير في اتجاه ترسيخ الاستقطاب بين المجموعات غير المتجانسة إثنيا: المواطنون العرب، واليهود الشرقيون والمهاجرون الروس. ومن ابرز ما نتج عن هذه الانتخابات ان زادت القناعة لدى الجماهير العربية في إسرائيل ان الطريق الوحيد للتمكين وزيادة القوة السياسية هي أخذ الأمور بالأيدي، والاستعداد للتحدي، وما ميّز اليهود الشرقيون في إسرائيل أنهم خرجوا من القمقم الذي تمت محاصرتهم به منذ هجراتهم الكبيرة في بداية سنوات الخمسين من القرن الماضي، وما ميز المهاجرين الروس، انه بعد تجارب مختلفة، تميزت بتحالفات مع أحزاب وزعماء محليين منذ منتصف سنوات التسعينيات، لم يعد أمامهم خيار سوى أخذ الأمور بأياديهم، فهناك اقتناع ان محافظتهم على مميزاتهم الثقافية والاجتماعية سوف تترجم سياسيا إذا ما اخذوا الأمور بأياديهم بالأساس، ولن يفيد سوى ذلك.

اليهود الشرقيون: خرجوا من القمقم

حين صرح سلفان شالوم ان انتصار بيرتس في حزب العمل سيكون خطرا على حزب الليكود، كان يتحدث عن دور اليهود الشرقيين بالأساس. وخاصة في المرحلة التي تمر بها إسرائيل حيث تسير نحو الاستقطاب الطائفي. مثال على هذا التوجه: على اثر انتصار عمير بيرتس علق غيغي بيريس، اخ شمعون بيريس على ذلك بقوله: ان الانتصار يعنى انتصار عصابات يهود من شمال إفريقيا على حياة حزب العمل." في نظر البعض عبر هذا التصريح عن بداية مواجهة بين مجموعتين من القادة في إسرائيل: قادة من اليهود الشرقيين، وقادة من اليهود الإشكناز، مثل بيريس واولمرت وليفني.

أكدت الانتخابات ان اغلب أصوات اليهود الشرقيين ذهبت بالفعل للأحزاب ذات الطابع الشرقي، شاس، والأحزاب التي يترأسها شرقي، مثل حزب العمل. وهذا ما زاد الدافعية عند سلفان شالوم، احد زعماء حزب الليكود، وهو شرقي في أصله ليتسلم حزب الليكود لان هذا في رأيه "هو الضمان لاستمرار الحزب" وخاصة بعد ان مني حزب الليكود بهزيمة لم يسبق ان حلت به منذ تأسيسه عام ١٩٧٣ حيث انخفض أعضاؤه بالكنيست من ٤٠ في الكنيست السادسة عشرة الى ١٢ في الكنيست السابعة عشرة، وقد ترك حزب الليكود حوالي ٧٠٠ ألف مصوت تقليدي وهم يشكلون حوالي ٧٠٪ من ناخبي الليكود التقليديين. ولم يتردد شالوم من توجيه اللوم في هذه الهزيمة الى نتنياهو الاشكنازي حيث رأي به سببا للهزيمة. واقترح تحديد برنامج واضح من ابرز مبادئه:[٧٦] ١) اتباع سياسات معتدلة سياسيا وان تخدم السياسة الاقتصادية الطبقات الضعيفة في المجتمع الإسرائيلي. وحين يتحدث عن السياسة

ليبرمان يقود الروس

المعتدلة مع الجيران يحدد شالوم ما يلي: إنني أؤمن انه يمكن إجراء تنازلات مع العالم العربي من اجل الحصول على سلام. وعدت انني سوف احسن العلاقات مع الدول العربية حين شغلت منصب وزير الخارجية...مبارك يرى في شالوم كنزاً في نظر مصر."

المهاجرون الروس: مستقبلهم في اياديهم

صوت اغلب المهاجرين الروس مع حزب "إسرائيل بيتنو" بقيادة افيغدور ليبرمان، وهناك تقدير انه حصل على ٩ مقاعد من أصوات المهاجرين الروس من مجموع ١١ مقعداً حصل عليها في الانتخابات.[٧٧] مع مرض شارون الأول، في نهاية سنة ٢٠٠٥ بدأ التفكير عند قطاعات من المهاجرين الروس في عدم الجدوى من استمرار دعمه، لأنه لا يستطيع ان يكون رجلا قويا وهو يفترش فراش المرض. ورأى آخرون ان طرد شارون لإفغدور ليبرمان من وزارته عام ٢٠٠٥ هي ضربة للمهاجرين الروس، لان ليبرمان، مهما كانت اخطاؤه، يمثل مصالح المهاجرين الروس. في يفتش الأساس المصوتون الروس عن زعيم قوي، ولا تهمهم النظم الديمقراطية في الانتخابات.

في نظر اليهود الروس لا يوجد خيار أمامهم سوى التصويت لمرشح من قبلهم بعد غياب شارون لان، نتنياهو، زعيم حزب الليكود، هدم بنظرهم الاقتصاد في الدولة، ويمثل عمير بيرتس، بنظرهم ستالين الروسي صاحب الشارب السميك، كما تنشر مقالات في الصحف الروسية، ويرونه على انه مغربي فاشل. ويلعب جهله في اللغة الانكليزية دورا في ابتعادهم عن تأييده. تفسيرا التأييدهم لحزب شارون، كاديما في البداية، يقول ماكس لوريا، رئيس تحرير موقع في الانترنيت باللغة الروسية: "يستطيع ان يلاحظ توجه اليهود الروس نحو المركز. لقد اعتدل المهاجرون الروس في مواقفهم بعد عدة سنوات من قدومهم للبلاد. شارون سوف يحصل على حصة كبيرة عند اليهود الروس. ولا يعرف ماذا سيكون تأثير انضمام بيريس الى حزب كاديما.

وبدأت مؤشرات ابتعاد المهاجرين الروس عن حزب شارون، كاديما، حالا بعد غياب شارون عن الساحة، ليس فقط بسبب مرضه. وتوقع أليك أفشتين، عالم اجتماع ومهاجر من الدول الاشتراكية سابقا ان يخسر شارون في الانتخابات، مؤكدا انه لا توجد محبة تجاه شارون وإنما تبعية. وأضاف: "إسرائيل بحاجة الى زعيم ليقول الحقيقة ان الامن لا يمكن الحصول عليه، وهو ضرورة قصوى. ويقول ايضا انه حان الوقت ان تحدد إسرائيل حدودها السياسية مع جيرانها الفلسطينيين." [٧٨]

وهذا يدل ان التوجه نحو اتحاد الصوت الروسي حدث في الأشهر الثلاثة الأولى من سنة ٢٠٠٦، ففي استطلاع نشرته صحيفة يديعوت احرونوت في الأسبوع الأخير من سنة ٢٠٠٥ بين المهاجرين الروس في إسرائيل دل على ان حزب كاديما سوف يحصل على ٧,٩٪ وسيحصل حزب يسرائيل بيتينو على ٥,٩ وسيحصل الليكود على ١,٤٪. الامر الذي يدل ان لا يوجد هناك وحدة صف فيما يتعلق بصوت المهاجرين القادمين من الدول الاشتراكية.[٧٩]

وقد يكون لهذا الاتحاد مقدمات اجتماعية واقتصادية بعيدة المدى.

نشرت حركة "يسود" ان تمثيل المهاجرين الروس في الوظائف والاعمال قليل جدا إذا اخذنا نسبتهم العامة بين السكان والتي تصل الى ١٧٪.[٨٠] وحين تكون نسبتهم عالية فلا يحتلون مناصب عليا. على سبيل المثال تصل نسبة اليهود الروس حوالي ٢٧٪ من العاملين في مجال الصحة بينما تصل نسبتهم في المناصب العليا في مجال الصحة ١٪.[٨١] على أثر نقاش في لجنة الهجرة في الكنيست في ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٥ تبين وجود تمييز عنصري ضد المهاجرين الروس والاثيوبيين الىدرجات عالية. فقد طرد مهاجرون روس من اعمالهم بسبب استمرار تحدثهم اللغة الروسية، ومنع غيرهم من الحصول على المساعدات المادية على اثر اصاباتهم بالعمل.[٨٢] أغلب التمييز العنصري تجاه المهاجرين الروس في إسرائيل يأتي من موظفي الهجاز الرسمي في الدولة ٨٠٪ من القادمين الجدد قدموا شكاوى فيما يتعلق بوضعهم. ٧٥٪ من اصحاب الشكاوى كانوا من الرجال.[٨٣] ودعمت نتائج قامت بها الباحثة الاجتماعية الروسية الاصل مارينة نيزنيك، توجه المهاجرين الروس نحو التأطر تحت سقف سياسي واحد حين وجدت ان:[٨٤] ١) الشباب الذين هاجروا الى إسرائيل بعد سنة ٢٠٠٠ يلاقون صعوبات في الاستيعاب من الناحية الثقافية ويرون أنفسهم روساً. ٢) يعيش اغلب القادمين من الذين هاجروا بعد سنة ٢٠٠٠ في جو روسي. ٣) يعيشون في مكانة اجتماعية واقتصادية منخفضة.

دور الاستطلاعات في الحملة الانتخابية

مع دخول شهر الانتخابات، آذار ٢٠٠٦، بدأ العديد من الأحزاب الاقتناع ان ما تشير إليه استطلاعات يمثل بالفعل النتيجة. وتطلب الأمر تغيير استراتيجيات في عدة أحزاب من أبرزها حزب العمل حين أصبح قادة حزب العمل يطلبون من الجمهور اصواتا لا ليكون الحزب الحاكم في إسرائيل بل "كي يكون قوة مؤثرة في الحكومة القادمة". وهذا بحد ذاته تغيير حاسم في سير المعركة الانتخابية في إسرائيل، وقد بني على إيمان ان استطلاعات الرأي كانت صادقة ومعبرة عن الواقع الذي سيكون في يوم الانتخابات. حيث يراك الناس كيفما ترى نفسك. ولا مبرر ان يراك الناس اكثر مما ترى نفسك أنت. وقد يعود مثل هذا التطور الى انخفاض في عدد المصوتين لحزب العمل بقيادة عمير بيرتس. مع وجود أسباب أخرى، كانت بارزة للعيان، مثل قوة النظرة الدونية التي يحظى بها عمير بيرتس من الإشكناز في حزبه وخارج حزبه، ومعارضة المهاجرين الروس له الذين يشكلون تقريبا سدس الناخبين في إسرائيل، إلا انه يجعلنا نتساءل: هل التغيير على أساس الرأي العام، ولو كان صحيحا في نقطة معينة هو الطريق السليم امام قادة المعركة الانتخابية. كانت عملية اجتياح سجن اريحا، هدية من السماء بالنسبة لايهود اولمرت. فقد دلت استطلاعات أسبوعين قبل الانتخابات انها استطاعت وقف الضعضعة في قوة حزب كاديما. لا يعرف أحد مدى مصداقية هذه الاستطلاعات.

بصورة عامة، وعبر أشهر من بداية الحملة الانتخابية، نستطيع القول حين نتحدث عن مدى فشل الاستطلاعات، أنها فشلت بشكل جزئي حين نجحت في تحديد نتائج فيما يتعلق بأغلب الأحزاب منذ عدة أشهر، وفشلت في تحديد قوة أحزاب أخرى، كان لها وزن نوعي كبير في مجمل المعركة الانتخابية: حزب كاديما، حزب "غيل" المتقاعدين، وحزب "يسرائيل بيتينو" ، حزب شاس، والأحزاب العربية، التي شكلت بمجملها مفاجأة هذه الانتخابات. ولا نبالغ ان حددنا ان نظرة الإسرائيليين لاستطلاعات الرأي قلت في السنوات الأخيرة، وربما في الأشهر الأخيرة قبل الانتخابات على اثر فشلين كبيرين في دور الاستطلاعات: فشلت في تحديد نجاح عمير بيرتس في انتخابات حزب العمل على شمعون بيريس، حيث حقق فوزا ساحقا، بعد ان توقعت اغلب الاستطلاعات ان بيريس يتقدم على بيرتس بفارق من ٢٠-٣٠ ٪. ومن جهة ثانية فشلت استطلاعات الرأي العام في توقع فوز حركة حماس في انتخابات السلطة التشريعية في شهر كانون الثاني، حيث أعطيت حركة فتح زيادة بنسبة ٢٠-٣٠ بالمائة عن حركة حماس، الامر الذي اشغل الإسرائيليين كثيرا ولفترة حتى زمن الانتخابات. حيث وصفت حماس بأنها عدو لدود لإسرائيل، وكان على استطلاعات الرأي رؤية النتيجة حتى قبل الانتخابات.

الجدول ٦ يظهر ان اغلب النتائج تمت معرفتها من قبل وحتى قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات. من جهة ثانية هناك ثلاث مفاجآت مهمة: انخفاض في تأييد حزب كاديما، انخفاض في تأييد حزب الليكود، انخفاض في تأييد حزب شينوي، وزيادة في تأييد: ١) الأحزاب العربية، ٢)حزب شاس، ٣) حزب يسرائيل بيتنو الذي حصل على اغلب أصوات المهاجرين القادمين من الدول الاشتراكية.

يمكن ان تعزو الفشل في تحديد نتائج صحيحة، رغم انه كان بالإمكان تحديد هذا لو اتبعت مسارات علمية موضوعية متعمقة بأسباب الظواهر التي تم اكتشافها، الى عدة أسباب:

الجدول ٦: نتائج استطلاعات نشرت قبل الانتخابات مقارنة بنتائج الانتخابات[٨٥]

	استطلاع معاريف 30 كانون الأول 2005	استطلاع يديعوت احرونوت 30 كانون الأول 2005	نتيجة الانتخابات 28 اذار 2006
حزب كاديما، شارون	40	39	29
حزب العمل	19	21	19
حزب الليكود	16	14	12
شاس	9	9	12
الاحزاب العربية	7	7	10
شينوي	6	5	0
هائيحود هاليئومي+ المفدال	3 + 6	3 + 4	9
ميرتس	5	6	5
يهدوت هتوراة	5	6	6
يسرائيل بيتينو	4	6	11
المفدال	3	3	اتحد مع هائيحود هاليئومي

١) عدم الاستقرار الذي ميز التطورات السياسية والاجتماعية في إسرائيل وكان لغياب شارون المفاجئ، بعد ان فرض نفسه عميقا في نفوس الكثير من الإسرائيليين، ولفوز عمير بيرتس المفاجئ، وعدم تقدير حجم وجدية المعاناة التي يعيشها المواطنون العرب حيث أصبحوا مهددين من مجازر في بيوتهم، وكان لما حدث في شفاعمرو في آب ٢٠٠٥، وفي كنيسة البشارة في الناصرة في اذار ٢٠٠٦، دور هام في هذا الفشل.

٢) لم يكن هناك تحليل عميق وموضوعي لظواهر تم كشفها في اغلب الاستطلاعات وخاصة تلك الأعداد الكبيرة من الممتنعين عن الإجابة او تلك الأعداد التي حددت أنها لن تشارك في التصويت. على سبيل المثال، حدد استطلاع نشرته يديعوت احرونوت ان حوالي خمس الإسرائيليين لم يحددوا موقفا نهائيا لمن سيصوتون ومن المتوقع حدوث تغير في مواقفهم يوم الانتخابات. وكان هناك توجه واضح في مختلف استطلاعات الرأي ان نسبة عالية من الشباب في إسرائيل لن تصوت في الانتخابات في إسرائيل:[٨٦] فعلى سبيل المثال، توقع استطلاع اجراه معهد "مأغار موحوت" ان ٤٤٪ من الشباب الذين بلغت اعمارهم ما بين ١٨-٣٢ لن يقترعوا في انتخابات الكنيست القادمة. وان ٥٢٪من العينة لم يعيروا اهمية لهذه االانتخابات.

٣) بعد ان تفشت ظاهرة التزييف بالشهادات العلمية في إسرائيل يبدو ان العدوى قد انتقلت لتصل الى عالم استطلاعات الرأي. من يتابع الموضوع عن كثب يستطيع ملاحظة وجود العديد من الاستطلاعات المستأجرة، المجيرة نحو نتيجة مسبقة، هذا إذا تم إجراء استطلاع على ساحة الواقع بالفعل.

الاستطلاعات بين المواطنين العرب

نستطيع تقسيم الاستطلاعات التي نشرت على انها أجريت بين المواطنين العرب الى نوعين: الاستطلاعات الموجهة، والاستطلاعات الموضوعية. أشار تحليل لاستطلاع اجري في بداية شهر آذار ٢٠٠٦، الى ان الأحزاب اليهودية سوف تحصل على اكثر من أربعة مقاعد من الوسط العربي، ما يثير العديد من التساؤلات.[٨٧] إذا افترضنا ان المواقف في الوسط العربي كانت محددة منذ ذلك الوقت وزادت تحديدا بمعارضة الأحزاب الصهيونية وخاصة على اثر الهجوم على كنيسة البشارة في الناصرة في ٣ اذار ٢٠٠٦، وان نسبة المصوتين في الانتخابات كانت حوالي ٥٦٪ وهي في الترجمة العملية، طبعا منوطة بنسبة التصويت في الوسط اليهودي، لا تتعدى الأعداد التي حصل عليها العرب بشكل فعلي في هذه الانتخابات، يمكن القول ان نتائج هذا الاستطلاع لم تعكس الواقع. ومثال أخر على استطلاعات ربما قرئت بشكل خاطئ خلال الحملة الانتخابية لانتخابات اذار ٢٠٠٦، كان استطلاع أثار استغرابا كبيرا بث نتائجه احمد طيبي في بداية شهر آذار حدد فيه ما يلي: سوف تحصل القائمة الموحدة على خمسة مقاعد، التجمع ثلاثة مقاعد، والجبهة لن تعبر نسبة الحسم.[٨٨] علق أحد المتخصصين: يخدم هذا الاستطلاع مصلحة احمد طيبي، وخاصة انه كان ينوي في تلك الفترة إرسال رسالة للجبهة، ارتكازا على نتائجه، مفادها: "بدون أحمد طيبي لن

עלייה בקולות הצפים; הליכוד יורד, העבודה עולה

انتخابات ٢٠٠٦: الاستطلاعات خاسر كبير.

تعبر نسبة الحسم" وهذا ما ثبت عقمه في الانتخابات حيث حافظت الجبهة على جمهورها التقليدي.

ومن بين الاستطلاعات الموضوعية التي أجريت في الوسط العربي نستطيع الإشارة الى ما قام به معهد غيوكرتوغرافيا، برئاسة بروفسور دغاني والذي اجري في أواخر سنة ٢٠٠٥. من ابرز نتائجه:[٨٩] ١) نسبة التصويت بين العرب هي ٦٠ بالمائة او حتى أقل من هذا. ٢) جميع الأحزاب العربية لا تتمكن من عبور نسبة الحسم، ٣) لو جرت الانتخابات اليوم فإن حزب العمل، برئاسة عمير بيرتس، سوف يحصل على ثلاثة مقاعد من أصوات العرب. ٤) سيحصل حزب ميرتس–ياحد على نصف مقعد. ٥) ٥٢٪ أكدوا أنهم لن يغيروا موقفهم عند وقوفهم أمام صندوق الاقتراع، ٦) ٥٪ ما زالوا مترددين كثيرا، وأن ١٥٪ ما زالوا مترددين الى حد ما، أي ان حوالي ٢٠٪ من الناخبين العرب ما زالوا مترددين. حول الثبات في المواقف أكد ٩٠٪ من مصوتي الجبهة انهم على العهد للجبهة، و٧٣٪ من مصوتي التجمع انهم على العهد، و٦٨٪ من مصوتي الموحدة انهم على العهد. ٧) ١٣٪ لن يصوتوا في الانتخابات، ٨) ٣٪ أنهم سوف يمتنعون. ٩) ٣٣٪ لم يقرروا بعد المشاركة في الانتخابات، ام المقاطعة.

خاتمة

شكلت الانتخابات الإسرائيلية في آذار ٢٠٠٦ نقطة تحول في تاريخ إسرائيل السياسي: أبرزت الاستقطاب الطائفي بين اليهود الشرقيين والاشكناز وبرز حزبان جديدان، كاديما، وحزب " غيل " للمتقاعدين، بشكل غير متوقع، تشكل الأول بعد ان انسحب اريئيل شارون من رئاسة حزب الليكود الحاكم، ليشكل حزبا غير متجانس، لا يحمل إيديولوجية. والأمر الغير المتوقع أيضا ان هذا الحزب فاز بثقة الناخبين في إسرائيل على حساب احد الحزبين التقليديين (الليكود او العمل) وليشكل حكومة إسرائيل بزعامة ايهود اولمرت. في نفس الوقت، برزت على السطح ظاهرة مركزة الأحزاب في إسرائيل، فهناك أربعة أحزاب رئيسية تدعي أنها أحزاب مركز ودأبت على تقليل أهمية الطرح الإيديولوجي كي تستقطب الناخبين من اليسار ومن اليمين. وهذا ما خلق عدم وضوح في الخط السياسي العام، وقد يؤدي هذا الى انقسامات وتفسخات جديدة او ربما تحالفات كما يتردد ان سيكون في القريب بين حزب الليكود وحزب يسرائيل بيتينو بزعامة افيغدور ليبرمان. بسبب ارتفاع نسبة الحسم من ١,٥٪ الى ٢٪، حدثت تحالفات بين العديد من الأحزاب وعلى رأسها حزب الاتحاد القومي وحزب المفدال وامتنع العديد من الأحزاب، وخاصة العربية منها، من دخول حلبة الانتخابات، لأن خطورة عدم اجتياز الحسم كانت عاملا مهماً لاتخاذ قرارهم.

زاد التماسك الداخلي عند ثلاث مجموعات ثقافية وقومية في إسرائيل. عند المواطنين العرب زاد التوجه للتصويت للأحزاب العربية على حساب الأحزاب الصهيونية، وظهر قطبان أساسيان على الساحة العربية: التجمع الوطني الديمقراطي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وإن لم يحدث وحدة رسمية بينهما من جهة، والقائمة الموحدة التي تضم الحركة الاسلامية (الجناح الجنوبي) والحزب الديمقراطي العربي والقائمة العربية للتغيير من الجهة الاخرى. وقلت نسبة المشاركين في التصويت بين المواطنين العرب لنسبة لم تكن من قبل حيث بلغت ٥٦,٧٪. والتف اغلب المهاجرين الروس حول حزب يترأسه احدهم، يسرائيل بيتينو، بزعامة أفيغدور ليبرمان، كرد فعل على التمييز ضدهم، وعلى تجاهلهم. وبعد ان أيد قسم منهم حزب كاديما ولقوا معاملة تجاهل من قبل زعامة الحزب بعدم تعيينهم في مناصب تنفيذية لخدمة المهاجرين الجدد، هناك توجه الآن ان ينفصل قسم منهم من حزب كاديما وينضم الى حزب يسرائيل بيتينو. وتهافتت أصوات اليهود الشرقيين لأول مرة في تاريخ إسرائيل الى حزبين برئاسة يهود شرقيين: حزب العمل بزعامة عمير بيرتس، وحزب شاس بزعامة عوفاديا يوسف.

رغم نجاح ايهود اولمرت في تشكيل حكومة مكونة من الأحزاب كاديما، والعمل، وشاس وحزب " غيل " للمتقاعدين، إلا ان الأزمات التي قد تمر بها إسرائيل وخاصة مع استمرار الانتفاضة الفلسطينية وإمكانية قيام اولمرت، بتنفيذ خطته، التجميع، (هذا إذا صدق)، سوف تدخل الحكومة فترة من عدم الاستقرار، وخاصة ان أحد ركائزها، حزب شاس، لم يلتزم بتأييد الحكومة اذا قررت الانسحاب من مناطق فلسطينية محتلة.

المراجع

مراجع اللغة الانكليزية

Massoud Eghbarieh, (1991) "Arabs in Israel: the Ongoing Conflict with the State" a Ph.D dissertation, Government and Politics Department, University of Maryland, College Park, USA

Ghanem, As'ad and Nadim Rouhana (2001) "Citizenship and the Parliamentary Politics of Minorities in Ethnic States: The Palestinian Citizens of Israel" Nationalism & Ethnic Politics 7(4), pp 66-86

Seymour Lipset, (1969) Political Man, Heinemann Educational Books, Ltd, London, 1969, pp30-34

Lipset, S. and Rokkan S. Party Systems and Voter Alignment, New York, The Free Press, 1967

Mackenzie, W.J.M. (1986), the Function of Elections The International Encyclopedia of the Social Sciences, London: Macmillan and the Free Press. Vol 5, pp 1-6.

Putnam, Robert (1995) Making Democracy Work, New Jersey: Princeton University Press.

Rouhana, Nadim (1997) Palestinian Citizens in an Ethnic Jewish State: Identities in Conflict" New Haven and London: Yale University Press

Dalton, Russel (1998) Citizens Politics: Public Opinion and Political Parties in Advanced Western Democracies, second edition, New Jersey, Chatham House Press.

مراجع اللغة العربية

مسعود اغبارية، (٢٠٠٥) "تحالف التجمع والجبهة وقوة المواطنين العرب السياسية" قضايا إسرائيلية، مركز مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد ٢٠ ص ص : ١٥-٣٦.

مسعود اغبارية، (٢٠٠٠) ، "انتخابات الكنيست وقوة العرب السياسية: مدى تأثير نسبة الحسم في انتخابات الكنيست على قوة العرب السياسية في إسرائيل" الرسالة، المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، كلية بيت بيرل، العدد ٩ صفحات،٤٩٧-٥٢٢.

مركز مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، (٢٠٠٦) : "انتخابات الكنيست ال ١٧ – النتائج والدلالات" مركز مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطين، madarcenter.org

روحانا نديم، نبيل صالح، ونمر سلطاني، (٢٠٠٣) تصويت بلا صوت: الاقلية الفلسطينية في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية ٢٠٠٣، مركز مدى الكرمل، حيفا

مراجع اللغة العبرية :

ابراهام ديسكين، (١٩٨٨) بحيروت وبوحريم بإسرائيل اصدار عام عوفد، القدس، ص: ٨٢

تمار هرمن (١٩٩٨) ممشال وبولتيكا، موضوع الانتخابات في إسرائيل، الجامعة المفتوحة، تل ابيب (عبري)

الهوامش

١ للمزيد من التفاصيل حول هذا الإطار النظري انظر:

Massoud Eghbarieh, (1991) "Arabs in Israel: the Ongoing Conflict with the State" a Ph.D dissertation, Government and Politics Department, University of Maryland, College Park, USA

2 Mackenzie, W.J.M. (1986), the Function of Elections The International Encyclopedia of the Social Sciences, London: Macmillan and the Free Press. Vol 5, pp 1-6.

3 Seymour Lipset, Political Man, Heinemann Educational Books, Ltd, London, 1969, pp30-34

٤ تم اقتباسه في كتاب **תמר הרמן, ממשל ופוליטיקה, יחידה מספר, בחירות בישראל** ، الجامعة المفتوحة، كانون الثاني ١٩٩٨ صفحة ١١.

٥ هناك عرض موسع لمناهج تحليل تصرف الناخب عند صندوق الاقتراع في كتاب **תמר הרמן בחירות בישראל** اصدار الجامعة المفتوحة لمادة نظام الحكم في اسرائيل، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٨ صفحات: ٧١-٧٣

٦ Lipset، S. and Rokkan S. Party Systems and Voter Alignment، New York، The Free Press، ١٩٦٧

٧ في مقابلة مع روبلين، يديعوت احرونوت، ٢١ نيسان، ٢٠٠٦.

٨ انظر مقابلة لعمير بيرتس في صحيفة الصنارة، الناصرة، ١٠ اذار ٢٠٠٦.

٩ هارتس، ٨ حزيران ٢٠٠٦.

١٠ نشر مؤخرا ان بن غوريون أعطى الأوامر لمخابراته (شين. يود) يوما واحدا قبل إعلانه إقامة دولة إسرائيل، في ١٥ ايار، ١٩٤٨ بقتل موشيه نوفومايسكي، المهاجر اليهودي الروسي الذي اقام مصانع البوتاسيوم في البحر الميت، لانه رفض اقامة دولة يهودية وطالب في المقابل بإقامة دولة متعددة القوميات تضم جميع سكان غرب الأردن وشرقها، وبالفعل تعرض لمحاولة اغتيال مستهدفة (حادث طرق)، ومات على اثرها بعد مدة. للمزيد عن هذه الممارسات لقادة الحركة الصهيونية في فلسطين انظر هارتس، ١ حزيران ٢٠٠٦. وفي نفس الصحيفة تم الكشف ان موشيه ديان، زميل شمعون بيريس، وابرز حلفاء بن غوريون، قد امر، حين كان قائدا لأركان الجيش الإسرائيلي، باختطاف وربما قتل اوري افنيري وأسفرت المحاولة عن كسر يديه بسبب طرح اوري افنيري اللبرالي في مجلته "هعولام هزه" (هذا العالم).

١١ لم يكن صدفة ان أيد رئوبين ابرجيل، احد قادة القوس الشرقي، في إسرائيل، واحد زعماء الفهود السود، المقاطعة الأكاديمية ضد إسرائيل بواسطة اتحاد اساتذة الجامعات البريطانية، لان إسرائيل التي يسيطر عليها الاشكناز "تمارس قهرا ضد الفلسطينيين كما تمارسه ضد اليهود الشرقيين". حول هذا الموضوع يجب الاهتمام أيضا بدراسة قامت بها Tilde Rosmer تحت عنوان:

"The Democratic Mizrahi Rainbow – A Response to Feeling of Exclusion from the Israeli Nation", presented at the 22nd annual meeting of the Association for Israel Studies (May 28-30, 2006) Banff, Canada.

١٢ حول عدم انتصار إسرائيل في هذه المواجهة مع الفلسطينيين انظر تحليلا مفصلا، مقارنا، كتب بواسطة زئيف شيف، المعلق العسكري لصيحفة هارتس، ٩ حزيران ٢٠٠٦.

١٣ قالها في مقابلة مع "هذا الصباح" في راديو إسرائيل، ريشت ب، في مقابلة مع ارييه غولان، مقدم البرنامج، في ٨ حزيران ٢٠٠٦، بعد ان كتب مقالا في اليوم الذي سبقه، ونشرته صحيفة هارتس، يقول به، ان ما يقوم به الفلسطينيون، وخاصة ابو مازن واقتراح "السجناء" الذي بادر له مروان البرغوثي وغيره من السجناء، ما هو الا خدعة فلسطينية.

١٤ انظر "انتخابات الكنيست أل ١٧- النتائج والدلالات، من إعداد المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار (بدون تاريخ) انظر على الموقع التالي:
www.Madarcenter.org

١٥ معاريف، ٧ نيسان، ٢٠٠٦، الملحق الاسبوعي، ص ٢.

١٦ معنى "غيل" بالعبري "جيل" باللغة العربية، أي أنهم من ذوي الأعمار الكبيرة.

١٧ بن كسبيت، معاريف، ٧ نيسان ٢٠٠٦، الملحق الاسبوعي، ص ٤.

١٨ معارف، ٧ نيسان ٢٠٠٦، الملحق الاسبوعي، ص ٣.

١٩ عزمي بشارة، كل العرب، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.

٢٠ حول المواصفات المشتركة لكل من الجبهة والتجمع، انظر مقالاً لمؤلف هذه الدراسة، مسعود اغبارية "تحالف التجمع والجبهة وقوة المواطنين العرب السياسية" قضايا إسرائيلية، مركز مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد عشرون، خريف ٢٠٠٥ ص ص : ١٥-٣٦.

٢١ للمزيد من التفاصيل حول هذا الإطار النظري انظر:
Massoud Eghbarieh, (1991) "Arabs in Israel: the Ongoing Conflict with the State" a Ph.D dissertation, Government and Politics Department, University of Maryland, College Park, USA

٢٢ شمل الاستطلاع على عينة ممثلة للمواطنين العرب في إسرائيل بحجم ٣٠١ مواطن عربي بالغ.

٢٣ قامت بالاستطلاع شركة أنير للابحاث واستطلاع الرأي م.ض. بإدارة الدكتور مسعود إغبارية

٢٤ انظر مسعود اغبارية، "انتخابات الكنيست وقوة العرب السياسية: مدى تأثير نسبة الحسم في انتخابات الكنيست على قوة العرب السياسية في إسرائيل" الرسالة، المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب، كلية بيت بيرل، العدد التاسع، ٢٠٠٠ صفحات،٤٩٧-٥٢٢.

٢٥ نشر نص العريضة في موقع بانوراما على الانترنت بتاريخ ٢٨ كانون الثاني، ٢٠٠٦:
www.panet.co.il/includesV4/print_popup.php?article_id=23782

٢٦ صحيفة كل العرب، ٢٨ كانون الثاني، ٢٠٠٠.

٢٧ انظر الى هذا التوقع من قبل بروفسور ابراهام ديسكين، بحيروت وبوحريم بإسرائيل اصدار عام عوفد، القدس، ١٩٨٨: ٨٢

٢٨ يديعوت احرونوت، ١٠ اذار ٢٠٠٦.

٢٩ كل العرب، ٢٤ اذار ٢٠٠٦.

٣٠ نشرت في ٢٥ كانون الثاني، ٢٠٠٦ في موقع الجبهة:
www.aljabha.org/q/print.asp?f=-3347337052.htm

٣١ حول هذه الدعاية المؤثرة شاهد الصنارة، ١٠ آذار، ٢٠٠٦ ص ٢.

٣٢ أسبوعية "المسار" الصادرة في ام الفحم والمنطقة، ٣٠ كانون الأول، ٢٠٠٥

٣٣ كل العرب، ٦ كانون الثاني، ٢٠٠٦

٣٤ للمزيد من التفاصيل انظر أطروحة الدكتوراه لمؤلف هذا المقال التي كانت تحت عنوان Arab Citizens of Israel: the Ongoing Conflict with the state والتي تم إعدادها في جامعة ماريلاند الأميركية في مدينة كولج بارك عام ١٩٩١.

٣٥ حدثني سكرتير صندوق في احد المدن العربية، ان أعضاء من الأحزاب قدموا إلى الصندوق في ساعة متأخرة، وقبل انتهاء التصويب بوقت قصير، وطلبوا منه ان يعبئوا الصناديق بأوراق أحزابهم وممثلي الأحزاب المتواجدة. رفض. وعندما رفض تعرض للشتم وحتى للتهديد المبطن. وعلم انه جرت محاولات مماثلة ولكن لا نعرف فيما إذا انتهت بنجاح ام بفشل. وعندما سألت احد الأشخاص الملمين في الصناديق في تلك المدينة عن نسبة التصويت في المدينة اجابني مؤكدا ان "نسبة التصويت الحقيقية" في المدينة لم تتجاوز الخمسين بالمائة.

٣٦ الجدول الأساسي يعود الى تمار هرمن (١٩٩٨) ممشال وبولتيكا، موضوع الانتخابات في إسرائيل، الجامعة المفتوحة، تل ابيب (عبري) ص:١١٥

٣٧ انظر على سبيل المثال ما يكتبه ايلي ريخس في نشرة رقم ٣ بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٣. على الموقع التالي:
www.tau.ac.il/dayancenter/ELI/adkan3.htm

٣٨ كل العرب، ٢٤ اذار ٢٠٠٦.

٣٩ معاريف، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

٤٠ كل العرب، ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٤١ كل العرب، ٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٤٢ على سبيل المثال تم سن في عام ٢٠٠٥ قانون المحافظة على تراث كل من رحبعام زئيفي وتراث رفائيل ايتان، وكلاهما من ابرز القادة السياسيين العنصرين المعادين للعرب وفق اعترافاتهم وتصريحاتهم.

٤٣ الصنارة، ١٠ آذار ٢٠٠٦.

٤٤ الصنارة، ١٠ آذار ٢٠٠٦.

٤٥ الصنارة، ١٠ آذار ٢٠٠٦.

٤٦ الصنارة، ١٠ آذار، ٢٠٠٦

٤٧ الصنارة، ١٠ آذار، ٢٠٠٦

٤٨ معاريف، ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

٤٩ صحيفة يديعوت احرونوت، ٢٠ كانون ثاني ٢٠٠٦ .

٥٠ صحيفة هارتس، ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٥١ المصدر: "انتخابات الكنيست ال ١٧ – النتائج والدلالات" مركز مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، فلسطيني، .madarcenter org

٥٢ يديعوت احرونوت، ٩ كانون الأول، ٢٠٠٥.

٥٣ المصدر هو موقع الكنيست على شبكة الانترنيت، www.knesset.gov.il

٥٤ هارتس، ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٥.

٥٥ المصدر هو موقع الكنيست على شبكة الانترنيت، www.knesset.gov.il

٥٦ هارتس، ١ حزيران ٢٠٠٦.

٥٧ معاريف، ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥.

٥٨ بن كسبيت، معاريف، ٧ نيسان، ٢٠٠٦، الملحق الاسبوعي ص ٤-٥.

٥٩ يديعوت احرونوت، الملحق الأسبوعي، ٢١ نيسان ٢٠٠٦ ص ٦-٧.

٦٠ معاريف، ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٥.

٦١ مقابلة مع سلفان شالوم، وزير خارجية ومالية إسرائيل السابق، معاريف، ٧ نيسان ٢٠٠٦.

٦٢ خطاب اولمرت، الجزيرة مباشر، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦ الساعة ٨:٠٠ مساء.

٦٣ هارتس، ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٦٤ انظر مقال يوئيل ماركوس، هارتس، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٦٥ هارتس، ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٦٦ رأي بروفسور شلومو زند، هارتس، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٦٧ هارتس، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦

٦٨ يديعوت احرونوت، ١٧ كانون ثاني، ٢٠٠٦.

٦٩ هارتس، ٢٤ شباط، ٢٠٠٦

٧٠ مئير شطريت في مقابلة مع صحيفة معاريف، ٧ نيسان، ٢٠٠٦ ص:١١.

٧١ يديعوت احرونوت، ١٠ آذار ٢٠٠٦.

٧٢ يديعوت احرونوت، ١٠ اذار ٢٠٠٦. كان النشر يوم الجمعة وهو عدد نهاية الاسبوع، الاكثر قراءة من قبل الإسرائيليين، وربما الاكثر تأثيراً عليهم.

٧٣ يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٦

٧٤ يديعوت احرونوت، ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٧٥ هارتس، ٢٤ شباط ٢٠٠٦.

٧٦ معاريف، ٧ نيسان ٢٠٠٦.

٧٧ محاضرة ألقاها دكتور فلاديمير (زئيف) كانين استاد من جامعة بار ايلان، رمات غان، تحت عنوان "Russians immigrant Parties in Israel through the 2006 Election Results" في مؤتمر منظمة الدراسات عن إسرائيل، Association for Israel Studies، Banff، Canada بتاريخ ٢٨-٣٠ أيار ٢٠٠٦.

٧٨ ليلي غاليلي، هارتس، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٦.

٧٩ يديعوت احرونوت، ٣٠ كانون الاول، ٢٠٠٥

٨٠ اقيمت حركة "يسود" وهي حركة للدفاع عن مصالح المهاجرين الروس في إسرائيل اقيمت في بداية اذار، ٢٠٠٥.

٨١ بحث تم اعداده من قبل مركز الابحاث التابع للكنيست الإسرائيلي، بإشراف أليك إفشطين.

82 http:/www.ynet.co.il/articles/0,7340, L-3037577,00.html

٨٣ هارتس، ٢٥ شباط ٢٠٠٥.

٨٤ هارتس، ١٣ تموز ٢٠٠٤.

٨٥ صحيفة معاريف الإسرائيلية في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٥، وتم نشر النتائج في نفس اليوم في صحيفة يديعوت احرونوت.

٨٦ الصنارة، ١٠ اذار ٢٠٠٦.

٨٧ الصنارة، ١٠ اذار، ٢٠٠٦.

٨٨ الصنارة، ١٠ اذار، ٢٠٠٦.

٨٩ كل العرب، ٦ كانون الثاني ٢٠٠٦.

حالياً في الاسواق

أوراق إسرائيلية
٣٣

مدار
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
The Palestinian Forum for Israeli Studies (MADAR)